

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - السنة الواحدة والثلاثون "العدد: 1690" الأحد 2/8/2020م - 13 ذي الحجة 1441 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

علمتني الحياة - ٥ -

ومن الذين ساهموا في مدونة «علمتني الحياة»، الأستاذ أميل زيدان الذي واطب على إصدار مجلة الهلال بعد وفاة والده عام 1914. كما اشترك مع أخيه شكري بإصدار كتاب الهلال وروايات الهلال، والمصدر، والكواكب، وكذلك (إيماج) الفرنسية.

عندما طلب إليه أحمد أمين أن يكتب ماذا علمته الحياة، أو ماذا تعلم هو من الحياة كان قد ذرف على الستين من عمره، أي، اكتسب خبرة في الحياة، وتجربة، يمكن أن يفيد الآخر منها، إذا ما عرضها للقراء.

وهو يُسمي التجارب التي مرّ بها، وما أنجزه من أعمال وعرف فيها العبر، إنما هي معركة متصلة اسمها «الحياة».

كان والده هو المعلم الأول، وقد روى له قصة حقيقية ترسخت في ذهنه، وأعانته هذه القصة في أحوال الأوقات كما يقول، حدثه والده أنه ذات يوم، ركب جندي بريطاني حماراً في طريقه إلى تكنته بالعباسية، وكانت الحمير من وسائل النقل المألوفة، وكان صاحب الحمار وهو يلحق بحماره، يوجه إلى البريطاني ألوناً من السباب ثقةً منه أن الجندي لا يفقه شيئاً من هذه الألفاظ، لكن أحد المارة استوقف الجندي، وقال له: أتدري ما يقوله لك صاحب الحمار؟ إنه يسبك ويشتمك ويصفك بكذا، وكيت. فما كان من الجندي إلا أن سأله: وهل هذه الألفاظ تمنعني من الوصول إلى التكنة؟ قال: لا، طبعاً.. فقال: إذن دعه يقل ما يشاء فإنما يهمني أن أصل إلى حيث أريد.

هذه القصة، أو هذه الحادثة، تتعدد فيها الآراء، فمثلاً، يوجد من لا يقبل أن يُشتم، لأن ذلك إهانة لكرامته، ولكن نزولاً عند (الغاية تبرر الوسيلة) وعملاً بقول المتنبي:

«من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام» والقصة يفهم منها بغض المواطن المصري وكرهيته للمحتل الأجنبي، يخدمه بأجر، لكنه يكرهه ويشتمه، ويفهم أيضاً عقلية الجندي وبرودته وذهنيته، وهمه فقط أن يصل إلى مقر عمله في (التكنة)، في الوقت المحدد.

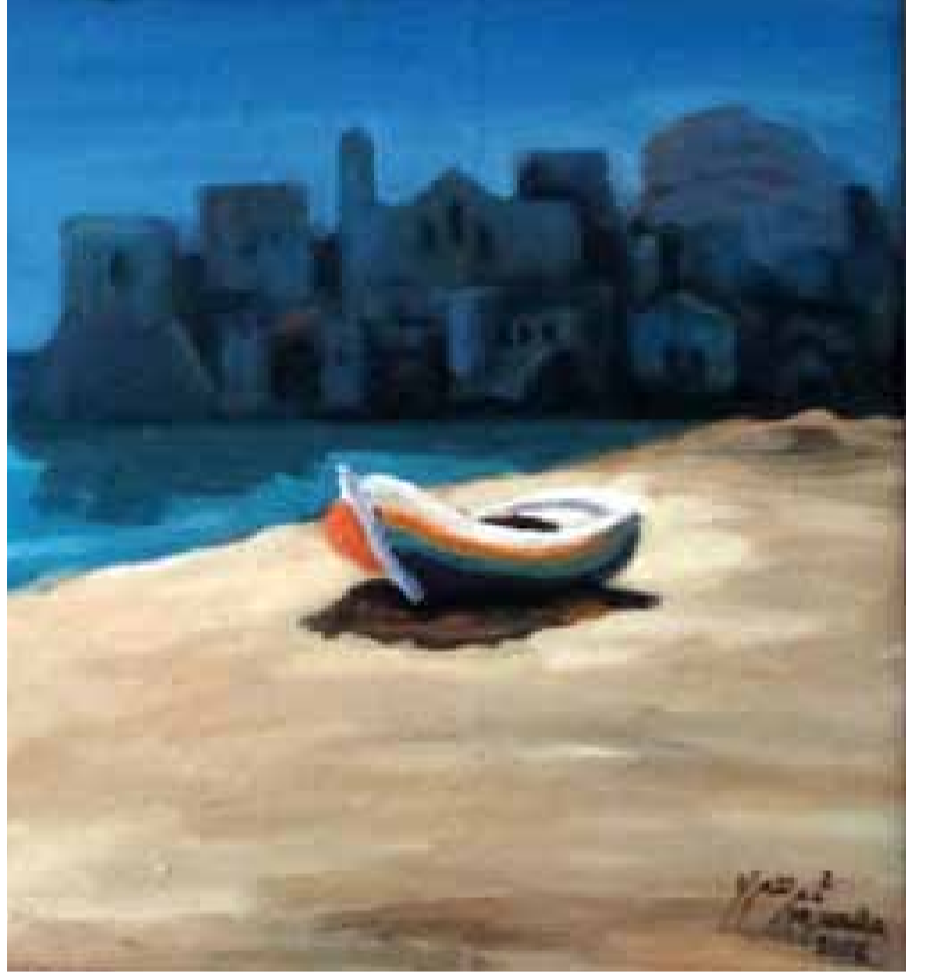
أميل زيدان صاحب هذه القصة، أفاد منها، أن على المرء أن يحدد هدفه، فإذا عرف هدفه وحدده مشى إليه في ثقة واطمئنان دون التفات إلى ما يعترض طريقه من المنغصات والمثبطات.

الأمر الثاني الذي يوثيه أميل زيدان أهمية هي (الصدق) أي، اصدق نفسك، وهذه كان اقتبسه من مسرحية شكسبير: (هملت). «اصدق نفسك تصدق الناس جميعاً».

الأمر الثالث: «أعقل الناس أعذرهم للناس» وهذه الحكمة كان لها الأثر البالغ في حياة أميل زيدان.

وهنا يقول: «وقد تعلمت من الحياة أن نصيب الفكر والمنطق من أعمال الناس أقل بكثير مما يدعون.. فهم مسيروهن بغرائزهم ومصالحهم في المقام الأول».

الأمر الرابع: التسامح مع المرأة: لأنها هي نصفنا الذي لا غنى لنا عنه.



لوحتان للفنان التشكيلي محمد هدلا

إرادة الاضمحلال والشمس الخامسة

• حنا عبود

لم ينظر فيلسوف بعمق في مسألة "الإرادة" مثلما نظر شوبنهاور. لا يهم إن كانت بوذيته التي كان متحمساً لها، قادتة إلى هذا التشديد على الإرادة، أو كانت الحملات الاستعمارية الأوروبية في سائر أنحاء العالم تقريباً. ولا تقف الإرادة على الأفراد كما هو الأمر عند نيتشه وفرويد، بل يصل بها شوبنهاور إلى درجة القول إن "العالم إرادة". وهذا ما جعل أفكاره تسرع إلى الانتشار في أوروبا.

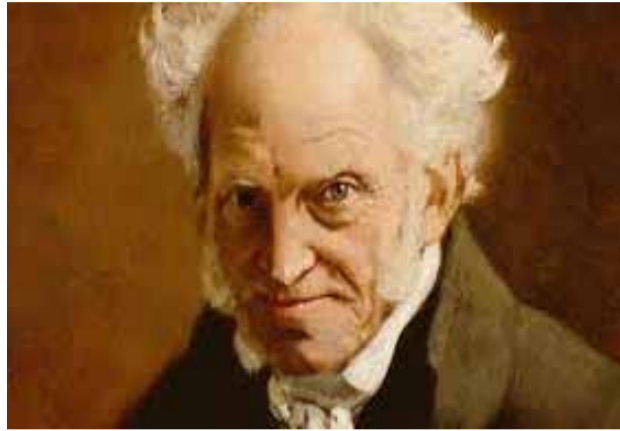
مهما كان تأثير البوذية في شوبنهاور قوياً فإن الفتوحات الاستعمارية في أمريكا اللاتينية كانت من أكبر الأمثلة العملية المعززة لرأيه. ففي روزنامة الأزتيك (بل قل في عقيدتهم) أن مملكتهم قطعت أربع شمس، وهي اليوم في الشمس الخامسة. وتبنوا ما يقوله الكهنة ورجال الدين من أن كوتزكواتل (الملك الرب المسمى "الأفعى ذات الريش") الذي طرد من بلاده سيعود على ظهر سفينة مع أنصاره من الشرق، وسيحرق السفينة قبل أن ينزل على البر، ويخلص شعبه ويحفظ ميراثه. فلما جاء الغزاة الأسبان شك الإمبراطور موتيزوما في أمر هؤلاء القادمين، ولكن رجال الدين أكدوا له أنه الملك الأفعى ذات الريش يعود مع أنصاره. فلما أحرق القائد هيرناندو كورتيس السفن، تأكد منتيزوما أنه هو بذاته، حيث استقبل استقبالاً ما له نظير في تاريخهم. وحسب الأصول وكما تقول الروزنامة، قدم له رجال الدين عشرين فتاة من عذارى المعبد، أنجب من إحداهن (مارينا المنتصرة) ابناً وكانت مرشدة له، لكونها خبيرة في قضايا العقيدة وتوجهات شعبها.

على الفور طلب من منتيزوما أن يسلمه كنوز المملكة فرفض بكل إباء. عذبه كثيراً بلا طائل. أباح كل شيء لجنوده، فنارت حفيفة السكان الأصليين، فقطعوا الجسور التي تربط بين الشوارع، وعملوا قتلاً في الأسبان، ولكن الذين ماتوا من هؤلاء الأسبان غرقاً أكثر من الذين قضى عليهم السكان، لأن أسلابهم من ذهب وفضة وكنوز أغرقتهم في الأنهار على ضحالتها. ويقدر عدد الذين قتلوا بثلاثي الأسبان.

لكن كل ما نهبه الجنود الناجون والغرقى معاً لا يعادل شيئاً سبيراً جداً من ثروة الدولة التي لا يعرف سرها سوى منتيزوما. ساوموه فرفض، عذبه فرفض. زعم الأسبان أنه مرض ومات، ولكن الأزتيكيين اتهموه بقتله. اعتلى العرش ابن أخيه كويتلاهواك، لكنه كان فاشلاً في كل شيء، وكان عليلاً فمات دون معرفة السبب، وقد اتهم الأسبان بقتله، ثم اعتلى العرش آخر الحكام وهو كوايتموك، الذي قاوم دخول كورتيس إلى العاصمة. وتريث الأسبان عليه قليلاً، لاعتقادهم أنه يسلس لهم القيادة، بعد أن رأى وسمع ما وقع لمنتيزوما. لكن الرجل ظل محافظاً على السر، ولم يبع بكلمة واحدة. ففاته في الأمر، فوقف وقفة بطولية قائلاً: "أتنازل عن كل ما يخصني بلا غضاضة، ولكن لن أتنازل عن قطعة واحدة من كنز الأزتيك، فهذا ملك شعبي يتصرف به عندما يعود الرب الأفعى ذات الريش ليؤخر الشمس الخامسة (مدة الشمس الخامسة ليست مديدة إذ لا تتخطى أربعة وخمسين عاماً) ويحفظ الإمبراطورية".

فكر كورتيس كثيراً، وكان في حيرة، فقتله يجعله يخسر الكنوز الهائلة، وصمته لا يربحه شيئاً، فأخذه معه إلى هندوراس، وهناك سلمه للجنود، كأنه يكره ما فعله ببيلاطس البنطي، ليكون بعيداً عن شبهة القتل.

جرب الجنود معه كل أنواع التعذيب حتى يبوح بسر الكنز فلم يبع. شتموه وجلدوه وضربوه ورفسوه وأوقعوه أرضاً وسخروا منه، فلم ينطق بكلمة ولم يبك ولم يصرخ... ولم يبع بالسر. راحوا يشربون ويعربدون حوله بعد أن أصدعوه على هضبة وأرادوا صلبه حتى يموت موتاً بطيئاً، ولكنهم خشوا أن يغضبوا



رجال دينهم، فعلقوا حبلاً بشجرة وعلقوه بهذا الحبل وشنقوه. واليوم لم يبق تمثال لقادة أسبانيا إلا حطم أو شوه باستثناء تمثال بطلمه القومي كوايتموك، الذي غدا قديساً. ولكن ما فائدة البطولة الفردية؟ وماذا فعلت تضحية البطل كوايتموك؟ ربما يقال إن العنف لا يجدي، وما كان على السكان الأصليين أن يقاوموا. ولكن تجربة الإنكا تدل على العكس من ذلك، فقد رضخ أتاهولبا لمطالبهم. قالوا له نعفيك إن ملأت هذه الغرفة التي أنت فيها ذهباً، فملأها، ثم قالوا نعفيك إن ملأتها بالفضة مرتين، فملأها مرتين، فلما انتهى أنهوه.

حضارات من أرقى حضارات العالم في الزراعة والبناء وهندسة الطرقات، وحتى في العصر الحديث لم يتفوق عليها المهندسون في الصرف الصحي والمصاطب والطرقات الجبلية، ولا حتى في شوارع المدن. حضارات قامت أصلاً على الدم، فهي تؤمن أن الشمس (الرب) لا تستمر ولا تدع إمبراطوريتهم أن تستمر من دون دم، حتى بلغ عدد الأضاحي أكثر من عشرة آلاف جمجمة، يسلمون أصحابها وهم أحياء، بعد أن يطعموهم جيداً، حتى لا يلحقوا الرب جائعين شاكين، فيسخط على شعبهم وعلى كهنتهم...

يقال إن أقل من 200 أسباني (يقدرهم بعضهم بـ 176) أنهوا إمبراطورية الإنكا. ويدهش المرء كيف تبخرت هذه القوة الجبارة التي كانت تبسط سلطتها على نصف مساحة أمريكا الجنوبية: من المكسيك حتى تشيلي حتى الأرجنتين. وكان لديهم تنظيم هائل ودقيق، ولكن لم ينفهم شيء، كأنما حتم القضاء واستحق القدر.

لا توجد تفسيرات مادية مقنعة. لو كانوا لا يزالون قبائل لقلنا إن الأمور طبيعية، ولكنهم دولة حقيقية بكل معنى الكلمة. وكل تفسير مادي لا ينفع في هذا الخصوص. التفسير الوحيد هو تضخم إرادة الاضمحلال، فهم يعتقدون أن شمسهم الخامسة ستنتهي ولا حيلة لهم سوى انتظار الأفعى ذات الريش. وهذا ما جعلهم يستسلمون.

نعمة واحدة تسود لغتنا - نحن العرب - وهي أننا لا حول لنا ولا طول، وأن الغرب يتلاعب فينا كيفما يشاء، فيخلق البعيب الذي يخيفنا (الإرهاب) ليسقط عباءته علينا، وتحت هذه العبءة سوف نحتق ونحن نعتقد أن شمسنا الخامسة هي الأخذة في الاضمحلال والتلاشي.

مهما تراكمت وتزاحمت مكان القوة المادية، حتى لو كنا أغنى من الإنكا والأزتيك ولدينا الوفير من الأسلحة والمحاربيين، فإن كل ذلك لا يفيدنا ما لم ندفن إلى الأبد "إرادة الاضمحلال" في نفوسنا ونؤمن أن نور الشمس الخامسة رهن بإرادتنا، لا يخفت إلا بخفتها ولا يبهز إلا بابهائها... غير منتظرين عودة الأفعى ذات الريش.

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

ثمة مأخذ صرفية كثيرة منتشرة على ألسنة الناس - من ذلك مثلاً:

الفعل الماضي المنتهي بعرف علة - كدعا وتلا وبدا، إذا كان فاعله مثنى، يخطيء كثير من الناس فيقولون: دعياً ووجتياً وتلياً وبدياً وصحياً ورجياً، والصواب أن يقولوا: دَعُوا ووجتُوا وتَلَوْا وبدُوا وصحُوا ورجُوا.

يقولون خطأ: سيبقون والصواب سيبقون.

الأفعال التالية كنجاً ورمى وسعى وسقى إذا اتصلت بها واو الجماعة نصرّفها على النحو التالي: نَجُوا ورمُوا وسَعُوا وسَقُوا. ويخطئون فيقولون: نَجُوا ورمُوا وسَعُوا وسَقُوا.

الفعل اعتدى وأعطى وأردى وأدلى وأجرى ماضيها إذا اتصلت بها واو الجماعة نصرّفها على النحو التالي:

اعتدُوا وأعطُوا وأردُوا وأدلُوا وأجرُوا. ومن الناس من يخطيء في تصريف هذه الأفعال فيقولون: اعتدُوا وأعطُوا وأردُوا وأدلُوا وأجرُوا.

الفعل بقِيَ إذا اتصلت به تاء الفاعل المتحركة نصرّفه، فنقول: بقيتُ وحظيتُ ورضيتُ، ويخطيء نثر من الناس فيقولون: بقيتُ وحظيتُ وهكذا.

عاشت لغتنا العربية سليمة معافاة وكل عام أنتم بخير.

تاريخ الجوائح في العالم

• فريد أمعضشو

الكوليرا الثالثة، ما بين 1846 و1860، في روسيا، قبل أن تنتقل إلى إنجلترا وويلز وإسبانيا ومستعمراتها المكسيك... وشهدت أوروبا وأفريقيا الموجة الرابعة من الكوليرا، خلال الفترة ما بين 1863 و1875، التي خلقت، كسابقاتها، أعدادا كبيرة من الموتى، ولعل هذه الأخيرة حملها أناس من شمال إفريقيا إلى بلاد الحجاز، فأحدثوا بذلك عدوى في أحد مواسم الحج، بحيث يذكر أن أحد أودت، حينئذ، بحياة حوالي 30 ألف من الحجيج بمكة. وتضرر من الكوليرا الخامسة (1881-1896) كثيرون، في عدة مناطق، بروسيا وأوروبا وأمريكا وآسيا. وعقبها بسنوات قليلة فقط، ستظهر كوليرا أخرى في العالم، تأثرت بها بعض دوله؛ مثل روسيا (500 ألف ضحية)، والهند (800 ألف حالة وفاة)... وجنب التطور الطبي، الذي شهدته أوروبا في النصف الثاني من القرن 19، هذه القارة، على الأرجح، الهلاك بسبب هذه الجائحة. وآخر الكوليرات هي تلك التي حدثت ما بين 1961 و1975 في أندونيسيا أولا، قبل أن تنتقل إلى بنغلاديش والهند والاتحاد السوفياتي سابقا، ثم إلى إفريقيا، متسببة في موت الكثيرين.

وبالإضافة إلى ما تقدم، ثمة جوائح أخرى، لا تقل فتكا عن الطواعين والإنفلونزا والكوليرا، عرفها الإنسان عبر تاريخه، وكانت سببا مباشرا في مقتل الملايين، قبل انتهاء العلم الحديث إلى لقاحات وأدوية لها. من ذلك أنواع من الحمى؛ كالحمى الصفراء، وحمى القرم، وحمى الأرانج، وحمى التيفوس، التي تسمى، كذلك، "حمى المعسكرات"؛ لكونها كانت تزداد وتيرة ظهورها في الحروب وفي المعتقلات، ولعلها ارتبطت، تاريخيا، بالمعارك التي احتضنتها الأرض الإسبانية، في أواخر القرن الخامس عشر، بين المسيحيين ومسلمي غرناطة؛ فتكبد بسببها الإسبان خسائر فادحة في الأرواح (20 ألف ضحية)، تضاف إلى قدهم حوالي ثلاثة آلاف من الجنود في تلك المعارك. وارتفعت ضحايا أوروبا من جراء هذه الحمى في النصف الأول من القرن الموالي، وعدد كبير منهم من الجنود؛ بحيث فقدت فرنسا، في 1528، حوالي 18 ألف عسكري في إيطاليا بسبب التيفوس، وانهزموا - بالتالي - أمام القوات الإسبانية. وكانت شبه جزيرة البلقان "مقبرة" لأزيد من 30 ألف جندي أوروبي ماتوا بالحمى نفسها، بينما كانوا يواجهون هناك الإمبراطورية العثمانية (1542). وكان لهذا الوباء دور بارز في اندحار جيش نابليون بونابرت في روسيا سنة 1812م؛ بحيث فاق عدد جنوده الذين هلكوا بسبب الحمى أولئك الذي قتلوا على أيدي القوات الروسية. كما تسببت التيفوس في مقتل أعداد كبيرة من الناس في أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)...

ومن ذلك الجدازم، ويعرف أيضا بـ"مرض هانسن"، الذي يعود تاريخ ظهوره إلى زمن موغل في القدم؛ إلى فترة ما قبل الميلاد، وتسببه متفطرة أو جرثومة عسوية شديدة التأثير، ويتطور ببطء؛ بحيث إن مدة حضائته قد تصل إلى خمس سنوات أو أكثر، وتنتج عنه تقرحات وتشوهات ظاهرة، وكان يعتقد أنه عقاب من الله لمن يصيبه؛ لذا، كان هذا الأخير محط نبد وتمهيش اجتماعيين؛ وقد استحال هذا الوباء، في فترات من التاريخ، إلى جائحة كبرى؛ كما حصل خلال العصر الوسيط بأوروبا. ومن ذلك، أيضا، الحصبة، وهي مرض مُعد أسفر عن وفاة ما يقرب من 200 مليون شخص عبر العالم خلال الـ150 سنة الأخيرة، وعن هلاك ما يناهز ربع البالغين في أوروبا خلال القرن 19، قبل التمكن من إنتاج لقاح ضده، عام 1963، أسهم في التقليل، على نحو ملحوظ، من عدد ضحاياه كل سنة، ولكن ذلك لا يعني انتفاء خطره نهائيا، بل ما زال يحصد أرواح الناس إلى الآن؛ ففي سنة 2000، مثلا، بلغ عدد المصابين بهذا الوباء، في المعمورة، حوالي 40 مليونا، مات منهم 777 ألف شخص.

ومما يجدر بنا أن نشير إليه، قبل ختم هذا المقال الموجز، أن عددا من الأوبئة والجوائح المذكورة عرف ظهوره في أوروبا، خلال أزمان سابقة، قبل أن ينتشر في العالم برُمَّته شرقا وغربا، وأنها كانت سببا مباشرا في "إبادة" شعوب بأكملها تقريبا؛ فقد نقل المستكشفون الأوروبيون، منذ أواخر القرن 15، جملة من تلك الأوبئة الفتاكة إلى "العالم الجديد"، وإلى أستراليا كذلك، وفي مقدمتها الحصبة والجدرى والطاعون؛ مما تمخض عنه، في ظرف قرن من الزمن، هلاك ما بين 90% و95% من أهالي هذه المناطق، الذين لم يعرفوا، في تاريخهم، مثل هذه الأوبئة، ولم تكن لهم مناعة ضدها، وتدمير حضاراتها العريقة!

مناعة منه، على حين يبقى وينجو من مخالبه من يكتسبون مناعة كافية ضد فيروس كورونا المستجد!

وبعد ما ينيف عن الثمانية قرون، سيضرب أوروبا طاعون آخر، سنة 1347م، سمي - بسبب شدة فتكه - الطاعون الأسود، وأطلق عليه، كذلك، "الطاعون الدبلي"، وأدى، خلال أربع سنوات، بحياة ما يناهز الـ200 مليون شخص؛ أي حوالي ثلث سكان العالم إبانئذ، ويرجح أن يكون سببه بكتيريا تحملها البراغيث التي كانت تعيش على ظهور الجرذان، وقيل إن مصدره آسيوي، حمله معهم الجنود الإيطاليون الفارون من الحرب التي كانت دائرة في شبه جزيرة القرم. ولم يهتد الفكر البشري، في ذلك الوقت، إلى علاج أو دواء يوقف هذه الجائحة، ولكن انتبه إلى أن سبب انتشاره عائد إلى الاحتكاك والتقارب بين الناس؛ فيعدي المصاب السليم؛ لذا، اهتموا إلى طرق لوضع حد لها؛ كالابتعاد الاجتماعي، والعزل مدة 30 يوما أو يزيد، وفرض الحجر الصحي... ومن هنا، يتضح أن الطرق التي يعتمدها العالم كله، اليوم، لمواجهة كورونا، إنما هي قديمة، سبق أن التجأ إليها الإنسان، منذ قرون، لإيقاف تأثيرات الجوائح.

ولا يمكن أن نترك هذا الحديث عن الطواعين دون الوقوف عند "طاعون لندن العظيم"، الذي كان وقعه مدمرا على هذه الحضارة العريقة، سنتي 1665 و1666، بحيث إنه كان وراء مقتل أكثر من 100 ألف نسمة من ساكنة لندن؛ بما نسبته 20% من هذه الأخيرة، وذبح مئات الآلاف من القطط والكلاب؛ لاعتقاد اللندنيين أنها التي تنقل ذلك الطاعون القاسي إلى البشر. وفرض، حينئذ، العزل والحجر على المرضى، وكانت السلطات تضع أمام منازل المصابين علامة ليُعلم أن ساكنيها تمكن منهم الوباء، كما كانت تفرض على من يخرج منهم إلى الفضاءات العامة أن يحمل في يده عمودا أبيض يُعرف كذلك، وليتفادى الناس غير المصابين الاختلاط أو الاحتكاك به.

وتتخذ الجائحة مظاهر وأشكالا أخرى، إلى جنب الطواعين؛ كالإنفلونزا، والكوليرا. ولعل أول إنفلونزا عرفها الإنسان، وسجلها المؤرخون، تعود إلى سنة 1580م، ولكن أسوأها وأشدّها إلى الآن هي "الإنفلونزا الإسبانية"، التي تزامنت مع نهاية الحرب العالمية الأولى تقريبا، واستمرت حوالي ثلاث سنوات، مؤدية إلى موت ما بين 50 و100 مليون شخص، من ضمن 500 مليون حالة إصابة بها عبر العالم، وهو عدد يفوق بكثير قتلى هذه الحرب الضارية. وقد سببها فيروس تنفسي، وكانت أبرز أعراضها حدوث نزف على مستوى الرئتين والأضف، والإحساس بالاختناق الشديد، وتغيير لون الجلد إلى الأزرق نتيجة نقص الأوكسجين. وأكثر الذين تعرضوا لهذه الجائحة من الصغار والشبان والمسنين. ومما لا شك فيه أنه كان للجنود دور أساس في نقل هذه العدوى. ويحسن بنا أن نشير، ها هنا، إلى كتاب قيم حول الإنفلونزا الإسبانية، صدر قبل عامين، للباحثة والصحافية كاتارين أرنولد (Catharine Arnold)، في 384 صفحة موزعة على 23 فصلا، بعنوان "جائحة 1918: قصة الإنفلونزا الأشد فتكا عبر التاريخ".

وانتشرت في الصين، ما بين 1956 و1958، إنفلونزا، سببها فيروس H2N2، ثم انتقلت إلى عدة بلدان آسيوية، وإلى الولايات المتحدة الأمريكية، مؤدية إلى هلاك ما بين مليون وأربعة ملايين شخص، وقد تمكن العلماء، في أواخر الخمسينيات، من تطوير لقاح فعال ضد الفيروس المسبب لإنفلونزا آسيا. وظهر، بعد عقد من الزمن، فيروس H3N2، الذي تسبب في "إنفلونزا هونغ كونغ"، وبلغ عدد ضحاياه قرابة مليون فرد، ولكن يظل هذا الوباء أقل خطورة من سابقه. ويتجلى آخر أنواع الإنفلونزا في تلك الجائحة التي عرفها العالم في 2009؛ بسبب فيروس H1N1...

وبالعودة إلى تاريخ الأوبئة والجوائح، نجد أنه قد تعاقبت على الناس سبع كوليرات، منذ القرن التاسع عشر، وهي تمس الأمعاء الدقيقة، وتسبب فيها، عادة، الأطعمة ومياه الشرب الملوثة بالبراز، وتختلف ضحايا بأعداد كبيرة. فجائحة الكوليرا الأولى (1817-1824م) تضررت منها، على نحو بالغ، شبه القارة الهندية، ولاسيما منطقة البنغال، التي فقدت بسببها الملايين من السكان، علاوة على ضحايا آخرين من جنود المستعمر الإنجليزي الذين كانوا يخالطونهم. وقيل إن أصل هذه الجائحة من روسيا؛ حيث أودت بحياة حوالي مليون شخص، وجاء بها إلى الهند الجنود البريطانيون، ثم انتقلت إلى خارجها (الصين، أندونيسيا، بحر قزوين...). وقد توصل العلماء إلى إنتاج لقاح ضدها عام 1885م. واجتاحت الكوليرا الثانية بلدا كثيرا في أوروبا وأمريكا؛ كروسيا والمجر وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وظهرت

لقد توالى على البشر، منذ القدم، مجموعة من الجوائح المهلكة، التي فتكت بالملايين، وأحدثت أضرارا كبيرة مستت شتى جوانب الحياة، بل إن بعضها أفضى إلى إحداث تغييرات بارزة في مجرى التاريخ، لاسيما في ظل عجز الإنسان، أزداحا متطاولة من الزمن، عن التصدي لها بفعالية؛ لعدم توصله إلى أسبابها الحقيقية، وتواضع التقدم الطبي، وبساطة تدخلات الإنسان في كفاحها، إلى حدود القرن التاسع عشر. وجدير بالإشارة أن الوباء لا يوصف بالجائحة (Pandemic) إلا حين يجتاح مناطق عدة، خلال زمن معين، ويتضرر منه الناس في كثير من البلدان، وتكون حدتها أشد لما تمس العالم بأسره؛ كما هو الشأن بالنسبة إلى كورونا اليوم، التي أعلنت منظمة الصحة العالمية (WHO)، منذ أسابيع، أنها قد تحولت، فعلا، إلى جائحة. أما حين يكون نطاق الوباء محدودا لا يكاد يتجاوز بلدا ما، ولا يضر الناس في أماكن خارجية أخرى، فإننا نتحدث عما يسمى "تفشي المرض" (Outbreak). وإذا تجاوز الوباء مستوى التفشي محليا، ولكن دون أن يصل إلى درجة الجائحة، فإنذاك نصفه بـ"الوباء" (Epidemic). كما يشترط في الجائحة أن تكون بين البشر، حتى وإن انتقلت إليهم من كائنات أخرى، ولا فهي "جائحة" لما تنتقل، حصرا، بين أفراد المجتمع الحيواني. ويتعين، كذلك، أن تكون الجائحة داء مُعديا، ينتقل بين الناس بأي طريقة من طرق الانتقال؛ وعليه، فالسرطان، مثلا، حتى وإن شابه الجوائح في الفتك والإضرار، إلا أنه ليس بجائحة ما دام لا ينتقل من إنسان إلى آخر.

ولعل أقدم الجوائح التي سجلها التاريخ "طاعون أثينا" سنة 430 ق.م، الذي تزامن مع الحرب البيلوبونيزية، وأودى بحياة عدد كبير من جنود المدينة-الدولة أثينا، وسكانها، وكان عاملا أساسيا في تراجع قوتها، وفي هزيمتها أمام غريمتها التقليدية إسبرطة. وامتدت هذه الجائحة أربع سنوات، وامتدت إلى خارج منشئها؛ بحيث تضررت منها مناطق أخرى، ولاسيما في ليبيا ومصر وإثيوبيا، وتسببت في موت حوالي ثلثي سكانها. وقد رجح الباحثون، حديثا، أن يكون سبب هذا الطاعون القاتل هو حمى التيفوس. وتأثر الإنسان، منذئذ، بطواعين عدة، في أماكن مختلفة من العالم، ينتمي مجمل ما سجله المؤرخون منها إلى حقبة ما بعد الميلاد؛ منها الطاعون الأنطوني (165م)، الذي تضررت منه إيطاليا، على نحو بالغ، ومصدره الشرق الأدنى؛ إذ يرى بعض المؤرخين أنه نقل من هذه المنطقة على أيدي الجنود الإيطاليين العائدين إلى بلدهم، وأودى بحياة نحو خمسة ملايين نسمة. والطاعون القبرصي (250م)، الذي تأثرت به عدة مناطق؛ بدءا بإثيوبيا، مروراً بمصر وشمال إفريقيا، وصولاً إلى روما وبلدان أوروبية أخرى في الشمال والغرب، ومن أبرز أعراضه الإسهال والقيء والحمى وتقرح الحلق. وقد يظن بعضهم أن هذا الطاعون سمي بذلك الاسم نسبة إلى المكان الذي ظهر فيه وتفشى، ولكن الصواب غير ذلك؛ فقد سمي بـ"القبرصي" نسبة إلى أول من هلك به، وهو أسقف قرطاج قبريانوس.

وسيطهر في 541م طاعون فتاك هلك بسببه - كما تروي بعض المظان التاريخية - سكان القسطنطينية جميعا، علاوة على أعداد كبيرة من سكان مصر والمنطقة المتوسطية عموما وفلسطين وجزيرة العرب؛ بحيث قدر عدد المتوفين من جزائه بما بين 30 و50 مليون نسمة؛ أي حوالي 26% من سكان العالم القديم. ويذكر أحد المؤرخين القدامى أن هذا الطاعون، الذي يمتاز بتضخم العقد اللمفاوية، قتل قرابة 10 آلاف شخص في يوم واحد خلال ذروته. وقد سُمي هذا الوباء المرعب باسم الإمبراطور البيزنطي الذي قاد حملة على مصر لتحصيل الجزية (على محاصيلها من الحبوب) لجزينة بيزنطة، ولكن حملت معها سفنه براغيث ملتبسة بالفضران السوداء التي تسللت إلى مراكب البيزنطيين، ومنها إلى عاصمتهم القسطنطينية، كانت وراء تفشي تلك الجائحة، التي عدت السبب المباشر المؤثر في جملة من خطط الإمبراطور جستنيان الاستراتيجية، ولاسيما ما كان ينيوه من ضم الإمبراطورية الرومانية الغربية لتشكيل قوة كبرى قادرة على فرض هيمنتها على العالم القديم برمته. ونظرا إلى آثار هذه الجائحة المميتة، وعجز الإنسان يومئذ عن إيقافها، فقد تركت لحصد أرواح المصابين بها، وليكتسب الناس المناعة الذاتية منها، وهو نفسه ما نسمعه، اليوم، بخصوص جائحة كورونا، من أن حكومات بعض الدول، المحسوبة - طبعا - على العالم المتقدم، تعتمد التعاطي معها باعتماد استراتيجية "مناعة القطيع" (Herd immunity)؛ بمعنى أن هذا الوباء سيتمكن، حتما، من حصد أرواح أولئك الذين ليست لهم

الناقد د. نادر مصطفى القنة والنقد المسرحي العربي . .

د. هيثم يحيى الخواجة



ويفتخر بالفائزين بجوائز الفن، إذ يشعر بالفرح لوجود مثل هؤلاء في عرض مسرحي ما أو مهرجان مسرحي، ومن آرائه في العرض أن يدخل في أطر التجريب المعاصر، وأن يقدم رؤية تجريبية وألا يبتعد عن الراهن وأن يسجل إضافة فنية وأن يكون محملاً بأفكار جميلة تحاكم الراهن وتتطلع إلى المستقبل وأن يفتح نافذة من الجماليات وفق رؤية علمية.

ومن خطته دعم الإبداع في جوهره، وعدم الالتفات إلى الأسماء اللامعة إعلامياً، ولا يدل إبداعها على ذلك، فما أذكره أنه طرح أسماء ليست مشهورة لدراسة إنتاجهم المسرحي فرفض المعنيون مما جعل د. نادر يبرهن بالعلم والدلالة ويضد قيمة هذه الأعمال.

ولما كان فهمه للمسرح يستند إلى أمرين: علمه وثقافته ودراسه الأكاديمية وتمكنه من التحليل والاستنتاج والاستقراء فقد خاض الكثير من المعارك النقدية وكانت قدرته تبدو واضحة للعيان عبر الأدلة والمراجع والمصادر التي يعتمد عليها.

في الجزائر، وعندما كنا في مدينة بجاية نشارك في المهرجان المسرحي هناك، كانت جلساتنا الحوارية حول التجريب المسرحي، وكل كان يدلي بدلوه أذكر من المسرحيين: د. جمال الشايجي، د. عبد الواحد بن ياسر، د. جميلة مصطفى الزقاي، د. مشهور مصطفى، د. نبيل بهجت، عبد الناصر خلاف، د. عمر نقرش، د. محمد بوتراب، وغيرهم الكثير، واللافت في حواراته البعد الصادق والوعي لفن المسرح.

أما عن آخر لقاء معه فقد كان في تونس في المهرجان الدولي لمسرح الطفل بمدينة أم العرائس بولاية قفصة من 5-9 أبريل 2019.. في تونس وبرفقة ثلة من المسرحيين والمبدعين والأساتذة أذكر منهم: د. إيمان الكبيسي، د. فارس عبد الشايف، د. ناجد جباري، د. عماد هادي الخضاجي.

د. المياحي محمد، د. حبيبة هندابي، د. شوق النكلاوي، د. محمد العيازي الأستاذ الهادي عباس د. غنام محمد خضر، الأستاذة عباسية مديوني، الأستاذة محمد درويش، الأستاذة زواوي بن الحسين، الدكتورة جودت توت، الأستاذة عبد الناصر السعود وغيرهم الكثير.

عقدت جلسات حميمية وحوارية حول المسرح، ففي الندوة العلمية التي أقيمت في المهرجان حول مسرح الخيال العلمي تحدث الدكتور نادر القنة بعلمية واضحة وعميقة، واستطاع أن يثير حفيظة الجمهور ويدهشهم وقد غمرني بفائض من الكلام الطيب وأشار إلى كتاباتي في المسرح وتفردي في تأليف مواضيع جادة في هذا الفن، وأجزم أنه كان وراء تكريمي من إدارة المهرجان ومن الرابطة الثقافية الفلسطينية.

إن نادر القنة يمتلك حساً نقدياً إبداعياً متميزاً وبناء على ذلك تراه قادراً على التمييز والفرز، لكي يقدر ويثمن ويجتهد وقد أعجبني ما قاله عنه الناقد أنور محمد في مقالة نشرها مؤخراً في مجلة الشارقة الثقافية (العدد 39- يناير 2020):

«نادر القنة بروحانية وعقلانية إنسانية كان يغضب ويثور في مداخلاته التي كان يأخذ فيها وقتاً أكثر من وقته المخصص له، ولكن ما يطرحه من آراء كان ينبع من إيمانه بضرورة إيقاظ العقل من نومه، من عمائه للتخلص من معتقداته الميتافيزيقية باستخدام أسلحة العلم، فلا حقائق خالدة، ولا يمكن أن يحرمنا أحد من حق العقل في التحليل والنقد وبمصلحة العلم قبل المعتقد، نادر القنة ضد العقل البائس الكاذب المحيط الذي لم ينجز نهضته.. الخ»

لقد كتب الدكتور نادر القنة عشرات البحوث والدراسات في النقد والتنظير المسرحي، وعلى

إن الحديث عن الناقد المسرحي الدكتور نادر القنة طويل ومتشعب، وإذا كنت سأوجز لتحقيق الهدف، فإنني أعترف وأقول: على الرغم من صداقتي للدكتور نادر القنة لفترة تزيد عن ربع قرن فإن ما أعرفه عنه وعن نشاطاته هو غيض من فيض.

فالدكتور نادر القنة مسكونٌ بالمسرح وعاشق لهذا الفن، ومؤمن بضرورته وأهدافه وأثره في المجتمع، وهو منذ أن كان طالباً في المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت أصّر على أن يكون متميزاً ومحاوراً قوياً، وما كاد يتخرج من المعهد المذكور حتى بدأ يعد العدة لدراسة الماجستير والدكتوراه، وقد عانى كثيراً، وأذكر فيما أذكر من الأسباب أنه كان يتطلع إلى دراسة جدية على يد كبار النقاد والمسرحيين، ولم تجد السجلات والمحاورات التي جرت معه وأثرت في سيردراسته ولا مجالاً لذكرها في هذه العجالة.

بعد الانتهاء من دراسته وحصوله على شهادة الدكتوراه في النقد، عين في المعهد العالي للفنون المسرحية أستاذاً لتدريس مادة النقد المسرحي.

وقد أشرف على رسائل كثيرة وساعد الكثير من الطلاب الذين يدرسون المسرح من خلال ملاحظاته القيمة وآرائه السديدة.

في المعهد العالي في الكويت كان يعمل بصديق ومصداقية فأحبه طلابه، وتحذروا عن إخلاله في العطاء، ومن صفاته حرصه على بقاء جسور التواصل ممتدة بينه وبين تلاميذه.

لم يكن يرضى بأنصاف الحلول، ولهذا كان يصطدم مع الذين يميلون إلى تبييع المواضيع والابتعاد عن الجدوية والروح العملية في المسرح.

وأما عن نشاطاته المسرحية والسينمائية والإذاعية فقد كان كثير السفر والترحال متابعاً لمهرجاناتها ونشاطاتها في بلدان متنوعة، ولا سيما المغرب والجزائر ومصر والإمارات والسعودية وسورية.

وكان في كل مهرجان لا يحمل أوراق بحث فقط، وإنما يحمل بحثاً جاداً يشكل كتاباً مستقلاً، وكانت آمانياته الدائمة أن يعطيه رئيس الجلسة مساحة كبيرة لكي يتحدث ويبيدي رأيه ويخرج ما عنده من علم سديد ينفع به رجال المسرح، لكن الأمور في غالب الأحيان لا تكون في صالحه عندما يقطع حديثه رئيس الجلسة فيتضايق إلى حد لا يصدق، وقد التقيته طيب الله ثراه في مهرجانات عديدة وكثيرة، كنت فيها أحاول تطيب خاطرهم والخفيف من حدة انزعاجهم من غياب الوقت الكافي لقول ما لديه.

قد يتصور بعضهم أنه مزاجي أو انفعالي أو.. أو.. ما أعرفه ومتأكد منه أنه كان لطيفاً جداً ومتحدثاً راقياً وصديقاً صدوقاً وفياً، لكنه لا يهادن بالعلم ولا يحب التزييف والمخالطة والمداهنة..

لقد منح مكانة جميلة نفسه للفن المسرحي، فقدم في حياته جهداً خاصاً من أجل هذا الفن، ولما أدار فترة طويلة برنامجاً ثقافياً من إذاعة الكويت، جعل للمسرح في برنامجه الثقافي موقفاً خاصاً.

ومن اهتماماته التي لا تخرج كثيراً عن فن المسرح فن السينما، فقد شارك في أنشطة نادي السينما في الكويت والوطن العربي، وكانت له صولات وجولات في الحوار والعمل من أجل تقدم السينما العربية وتطورها.

كان نادر القنة عاشقاً للكويت، فهو صديق المثقفين والمسرحيين والسينمائيين، وهو مدافع شرس عن كل مشروع متصل بمبادئ العلم والفن والمعرفة والتقدم، وعندما يسافر في أية مهمة خارج الكويت كان يشعر بالسعادة عند عودته إلى الكويت وطنه الذي ترعرع فيه وعاش فيه قبل الدراسة وبعدها وكان رحمه الله يعتز بالمبدعين

الاعتبارات الشخصية التي يفترض ألا يضع لها أي اعتبار لأنها كالفيرس - الاعتماد على المنهجية في النقد تعد هي الأفضل حتى الآن، كالمهجع الاجتماعي والنظري وغيرهما في تحليل أساسيات العرض المسرحي من أجل تقديم قيمة جمالية شرط أن ينطلق الناقد من موقف وثقافة حتى يقدم رؤية جيدة، ويبدأ بالنص المكتوب أو غير المكتوب ثم الإخراج، ثم التمثيل وكيفية إيصاله للفكرة والمضامين، ثم المكان والجماليات الأخرى كالسينوغرافيا والماكياج والأزياء والمؤثرات والإضاءة والموسيقا - النقد ينقسم إلى قسمين الأول يمارسه متخصصون في النقد الأكاديمي مثل أساتذة الجامعة، وهذا النوع من النقد لا يتوافر في الصحافة، ولكن يقتصر على المحاضرات والندوات والمؤتمرات، أما الثاني فهو انطباعي(7).

وحول مواكبة النقد للحركة المسرحية في العالم يقول: «بالنظر إلى أن المسرح العربي يمر بأزمة فقد جر معه كل الأزمات المجاورة المتعلقة بالمسرح ومن بينها النقد.

النقد يعيش في عزلة عن الممارسة المسرحية، والنقاد تخلوا عن دورهم وتمترسوا في بروجهم العاجية ونقاد الصحافة قادوا زمام المبادرة، وصاروا يكتبون نقداً وفق ما يرونه يخدم مصالحهم وعلاقاتهم فصار صغير الهواة في نظريهم من كبار النجوم، وصارت الكتابات المسطحة نماذج إبداعية وصار صغار الفنانين هم الرموز هذا هو حال النقد لقد صار يتغنى كثيراً بما يخدم مسالك التجارة..

محزن أن يصل النقد في الصحافة إلى التجارة والابتذال..

نقدنا المسرحي يعاني من «أنيميا» المعرفة والعلم، وإذا بحثنا عن السبب نجد أنه يرجع إلى تراجع جامعاتنا ومؤسساتنا الأكاديمية والعلمية والثقافية، إضافة إلى غياب الضمان العلمية(8).

مراجع:

- (1) من بحوثه: شهرزاد بين توفيق الحكيم وأحمد علي باكثير، أبعاد القضية الفلسطينية في المسرح الفلسطيني في فلسطين المحتلة، ملامح التجريب المسرحي في الوطن العربي، الأسلحة الماثرة حول مستقبل الحركة المسرحية في الكويت.
- (2) من نصوصه: وعاد الأمل، الشيطان في مسرح النشبي، فناتك، أشواق أسير، أنا الفلسطيني ومن إخراجة تصريح زيارة، أنا الفلسطيني، ورقة طابو، الصخرة.
- (3) جريدة الجريدة، حمزة عليان، 2019/12/1.
- (4) السابق نفسه
- (5) السابق نفسه
- (6) السابق نفسه
- (7) من محاضراتها الدكتور نادر القنة حول النقد المسرحي ضمن فعاليات ورشة إعداد الممثل التي نظمتها مسرح الشباب - جريدة القيس 2006/8/31.
- (8) إن الناقد الدكتور نادر القنة رحمه الله يستحق التقدير وأعتقد أن الاهتمام بما تركه من مخطوطات ليس تكريماً له فقط وإنما هو مشروع لإغناء مكتبتنا المسرحية بما هو ضروري ومهم. جريدة بيان اليوم 2015/4/19.

الرغم من ذلك لم يطبع له إلا كتاب واحد عن مسرح الطفل وضرورته وأهميته(1).

كما كتب نصوصاً مسرحية وأخرج للمسرح نصوصاً مسرحية(2).

وشارك في كتب مشتركة عديدة أيضاً، وعليه فإن ما كتبه عدد من النقاد والمسرحيين عندما رشوه مقدرين دوره بالنهوض بالمسرح العربي وبنشاطه المسرحي ويعطائه الذي يستند على العملية والفكر النقدي الصائب والسديد، ومن هؤلاء: د. كما لعبد، د. عبد الرحمن بن زيدان، د. عبد الكريم برشيد، المسرحي بدر محارب، د. سيد علي، المسرحية زهرة المنصوري، د. جميلة مصطفى الزقاي، د. بدر الرفاعي، الفنان محمد المنصوري، الكاتب علي فريخ والكاتب بدر الدويش الذي قال: «لقد خسر المسرح في الكويت والعالم العربي أحد الرموز الشامخة في مجال البحث والنقد المسرحي»(3).

أما الفنانة القديرة هدى حسين فقالت: «إن رحيل الدكتور الباحث والمفكر نادر القنة هو في حقيقة الأمر رحيل لقامة وقيمة ومفكر استطاع أن يضيف الكثير لصناعة المسرح»(4) ويدلي المسرحي إسماعيل عبد الله الأمين العام للهيئة العربية للمسرح بدلوه في رثائه فيقول: «لقد كان رحمه الله قامة مسرحية متفردة بجديته وعشقه للمسرح العربي».

كان د. نادر القنة -بحق- من العاملين المجتهدين في النقد المسرحي في الوطن العربي، وقد تحدث زملاؤه وطلابه عن عطائه وأثره عندما كان أستاذ الدراما وعلوم المسرح في المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت، ومما قاله عنه المسرحي الجزائري المعروف محمد بن قطان رحمه الله: «كان النقد المسرحي في الجزائر لا يجاوز حدود دولة تونس وذهب به نادر القنة شرقاً إلى حدود دول المشرق والخليج»(6).

آراء مهمة في مجال النقد والمسرح، في كتاباته من ذلك قوله: «النقد الصحفي متبعثر وشخصي، والعملية النقدية هي عملية إبداعية جمالية معقدة، ولا سيما أن النقد هو رؤية تحليلية على ما هو إبداع في الأصل - إن الناقد يفترض ألا تمنيه نتيجة الحكم النهائي للعمل بقدر قد تكون موحدة بين ما هو غير متخصص والناقد، لذا تظل مسوغات الأخير في الحكم على العمل المسرحي هي الأهم، لأن النقد علم وأصبح يدرس في الجامعات والمعاهد - يجب أن ينطلق الناقد من العرض المسرحي، ومن خلال رؤية محايدة حتى يستطيع أن يستخدم من أدواته النقدية بشكل جيد ويخرج بنتائج متميزة، لأنه كلما كان متعاطفاً مع العرض، وألقى الحيادية فقد الموضوعية نظراً إلى

د. حسن حميد

الآبد... في المعنى!

٢.

يا إلهي، لكأن يداً، لا أعرفها، وإن كنتُ أحسُّ بها، أخذتني إلى جهة أخرى ما كنتُ قاصدها أبداً، لقد قلت، كل ما قلته، من أجل التوكيد أن النقد، وعبر العين الرائية، العين الموشورية، هو الذي بصّرني بعيوبي الكتابية، وأنا أطارد حلمي الوطني مثل مقروص، وهو الذي بصّرني ببعض جماليات ما كتبت عن بلادي، فلسطين، أم البحر والنهر، أم البحيرة والبحر الميت، وأم القدس الزينة، وأم بيت لحم المهابة، وأم الخليل بيتنا التاريخي، وأم الجليل الذي أرضه ذهب، وسماؤه طيور وأنسام وروائح غار وطيون وزعتر، وأم النقب دارة النجوم المتدلّيات أقماراً في ليل رقشته يد الرضا بالنورانية التامة.

.. لكل هذا أنا مدين للنقد الذي لم أره في يوم من الأيام إلا مدونة إبداعية هي أكبر من النص الإبداعي وأوفى، وأغنى من النص الإبداعي وأطول، لأن النقد عيون ومرايا، والنص كتلة من كتل الطبيعة إن اشتقتها يد الحذق، وهي بحاجة للعيون والمرايا لتبدي جمالها، ولكم كان تقديري دائماً وأبداً للنقاد الكبار الذين يعرفون الأنهار بضافها وأعماقها، لا هؤلاء الذين ارتضوا الشروح والنظرات القشرية، ولطالما تساءلت لماذا هناك نقاد كبار ونقاد ليسوا كباراً، ولم تكن من إجابة تجول في لهايتي سوى أن الغايات هي التي تحدد فضاء الكبير، مثلما تحدد فضاء من تخطته فضيلة النيافة.

من النقاد الذين أحببتهم إلى حدّ العشق الناقد العراقي الدكتور محمد صابر عبيد الذي كتب عن نصوصي قبل أن أعرفه ويعرفني، فأذهلني بتشوفاته، وتفكيكه التدميري لبنية النص ليُعرف جوانبته، أو قل ليُعرف جوهره، فبدا كأنه صانع لم تخلبه تشكيلات الذهب على شكل أطواق، وسناسل، وأساور، وأقراط، فرماها في ناره، نار المعرفة، حتى عادت إلى أصلها كتلة واحدة تبحث عن جماليات جديدة، وعن عيون، وخطا، ودروب، وبيوت جديدة لتعرف المؤانسة، وظلال الكلام المضيء، والمعاني التي تجعل الذهب أكثر من ذهب. ورحت أسأل عنه كل من عرفتهم من أهل الأدب والمكنة الإبداعية في العراق، فكان قولهم واحداً: إنه عارفة النقد، ولكن الأهم كان حين التقيته، فعرفت أن معرفته الأكاديمية، وعشقه للأدب، وطوافه الطويل في مدونات النقد العربية والأجنبية، ليست كلها وراء موهبته النقدية التي تجعل من النصوص الجميلة بيارق سمو، وإنما وراء هذه الموهبة النقدية التي لها طاقة بلدوز معافى، روحه المحمولة على حواس الحب ومجساته التي لا تراها وتحس بها إلا النفس التي حباها الله بالتمايز والتفرد والجمال، ومن كان الجمال خدين روحه لن يعرف اللغب والنصب والعثرة أبداً.

حين اقتربت من محمد صابر عبيد، كنت مثل من يقترب من غابة أدبية، ليس النقد سوى مرآة من مراها الكثيرة، وهذا أمر محير لأن من يقرأ النص النقدي الذي يكتبه محمد صابر عبيد يشعر أنه خلق ليكتب هذا النص وحده، ولو أنه لم يكتب سواه لوفر له الشهرة العالية ذات الطيوب الذكية، والأزمنة الطويلة، لأنه نقد لا يذوب، لأن روحه الفلسفية أمدته بالأملاح الحافظة له ليكون نصاً فيه الثقافة، والإبداع، والبناء، والاتفاقات، والدوران عبر الأزمنة، والتغوير في دواخل المعطى الإبداعي وأعماقه ليتجلى في مضاهاة أعلى مما قاله النص الإبداعي نفسه.

محمد صابر عبيد غابة للإبداع، في النقد، والشعر، والسرد، والسير، وهو الذي يتحدث دائماً عن التراسل الإبداعي ما بين كل مزايا الإبداع من قصة، ورواية، ومسرحية، وشعر، وسيرة، وفنون الرسم، والسينما، والموسيقى، والغناء، والرقص، والتأمل الإشاري، وهو الذي يقول، وفي معان مختلفة، النصوص الأدبية فنون، جمالها الأبدي أنها اجتماع سحري لإبداع نرى فيه روح اللوحة التشكيلية، وروح الموسيقى، والرقص، والسينما، والمشهديات المسرحية مع أن النص رواية، أو قصيدة، أو قصة قصيرة، إنه حديقة الإبداع متعددة الأيدي، والصور، والكاميرات، حديقة الإبداع ذات الطبقات التي تتكاشف في ظلال النقد كيما تبدي كل طبقة منها ما أنجزته من جمال لتصوير الطبقات كلها عالماً من الجمال.

ولأن محمد صابر عبيد وعى ما للغابة من جمال، وأهمية، وغنى، ومكانية ذات فريدة خاصة، فهو لم يكتب عن مدونات أدباء العراق الكبار فحسب، وإنما كتب عن مدونات أدباء البلاد العربية، فقد كان الجمال في مرمى نظره أينما كان، فهو عندي الناقد الباحث عن الجمال من المغرب إلى البحرين، ومن السودان إلى المغرب التي عرفها أدباء العرب، لهذا كان غايةً لإنتاج النقد الأدبي الجميل، ولا أقول جديداً إن ألمحت إلى أن أدباء كباراً أعرفهم في البلاد العربية تمنوا، وما زالوا يتمنون، لو أن قلم محمد صابر عبيد يمر بمدوناتهم لكي ترى النور، مع أن نقاداً عرباً في المغرب العربي، بدوله المتعددة، وفي وادي النيل، وبلاد الشام، والخليج العربي.. هم كثرة، وسابقون عليه في التجربة النقدية، والزمن إلا أن المبدعين العرب، أهل الطول، كانوا، وما زالوا يتمنون أن تمر بهم روح محمد صابر عبيد النقدية، لا لخصوصيتها الجمالية فحسب، وإنما لاكتنازها المعرفي الذي يجعل من الطيب طيبات، ومن دكان العطار بساتين لا أول لها ولا آخر. محمد صابر عبيد، ملاً ثغرة نقدية عرفها الزمن العربي بعد رحيل إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، ويوسف سامي اليوسف، وجبرا إبراهيم جبرا، وعز الدين إسماعيل.. وغيرهم، فهو اليوم قمة من قمم النقد العربي الذي لا يمكن قراءة مدونتي النقد العربي ومدونة الإبداع العربي، شعراً ونثراً، خلال ثلاثة عقود أو أربعة ومعرفة ما فيهما من جمال وخصوصية وأسرار من دون قراءة مدونة محمد صابر عبيد النقدية لأنه بنى قري جميلة للنقد الأدبي، حين اختار النصوص، وحين قلبها بين يديه، وحين أعمل فيها شوقه النقدي لتصير أجمل وأزهى!

ولعل من وجوه سعادتني، وقد كستني الأحزان طول حياتي، هو فرحي بمعرفة محمد صابر عبيد المبدع والمثقف والناقد والأكاديمي، لأن في صدره روحاً جوابية تبحث عن أهل النفوس الكريمة أصحاب المدونات الكريمة، مثلما تبحث عن الجمال الذي يكاد يكون فقيد هذه الأزمنة، ولهذا أقول توكيداً: حيثما يكون الجمال.. سيكون النبل، والظافر بهما هو الآبد في المعنى!

العبث وشجاعة التحدي قراءة معاصرة في رواية (الطاعون)

د. عدنان عويد

يبدو أن أدب وفن (العبث)، أخذ يطرح نفسه علينا من جديد في عالمنا المعاصر، لما له من أهمية في كشف أبعاد تلك القوى السياسية والاجتماعية التي تكاد أن تفقد بصيرتها، (إن لم تكن فقدتها) أمام ما تقوم به من أفعال تصب خارج المنطق والتاريخ معاً.

هذا ويأتي في مقدمة من اشتغل على (العبث) أو اللامعقول في أكثر أبعاده شمولية، هو الأديب الروائي والفيلسوف الفرنسي الشهير «البيير كامو»، ملك أدب (العبث) في روايته المشهورة (الطاعون)

في روايته «الطاعون» يتجاوز «البيير كامو» الغاية المباشرة لهذه الرواية المتعلقة في انتشار مرض الطاعون بسبب انتشار الفئران في باريس بعد أن مورس على أهلها القتل والتشريد والدمار وهي تحت الاحتلال النازي، لتقدم لنا هذه الرواية قراءات مفتوحة في دلالاتها على مستويات مجازية ومعرفية متعددة عن كل ما يشبه الطاعون في خطورته كالثقافة المنحطة، أو الأفكار الفاشية، أو الخزعبلات الدينية والأيدولوجية، أو الشعارية، أو التسلط السياسي المستبد، وكل ما يساهم في محاصرة الإنسان والعمل على تغريبه وتشينه واستلابه والنيل من كرامته وحرية في هذه الحياة.

أما أبطال (الطاعون) في صيغته أو دلالاته المتعددة هذه، فهم أبطال يختارون الانخراط في معركة يعلمون أنها خاسرة إذا ظلت قائمة أمام ضياع المواطنين المهلهلين والمتمذجين الضالعين لحرمتهم وإرادتهم ومقومات إنسانيتهم، الذين تتلاعب بهم قوى اجتماعية وسياسية منحطة فقدت روح المواطنة، وهي في طريقة تفكيرها وسلوكياتها، لا تختلف من حيث خطورتها عن الطاعون الحقيقي. لذلك فأبطال «البيير كامو» في «الطاعون» هم أيضاً عبثيون في تمردهم وردود أفعالهم تجاه من يقود فعل الحياة في محيطهم الاجتماعي والسياسي، أي على القوى المستبدة ومن يساندها من القوى الاجتماعية التي لا تبحث إلا عن مصالحها الأناثية الضيقة. ففي عالم (العبث) أو اللامعقول هذا، الذي يطلق فيه (المستبد والثائر معاً) النار على البريء (لأن الشمس محرقة)، قد تحول فعل القتل هنا إلى سلوك وعادة وشهوة، فهذا يعني أن ليس هناك لا ثورة ولا نوار، أو أية قوى أخرى تعمل من أجل قيم نبيلة تساهم في تحقيق الاستقرار في بنية الدولة والمجتمع. بل هناك عبثيون يلهون بدماء الآخرين وحياتهم ومصالحهم... هنا فقط يتحول التمرد إلى هزيمة ذاتية تامة وانحياز إلى العدم. ويتحول المواطن البريء إلى ضحية يحاصره الطاعون من كل الجهات.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا في عالم (العبث) هو: من هي القوى التي عليها أن تمارس فعل التمرد ضد الطاعون، وتحول فعل المقاومة إلى إرادة إيجابية مؤمنة بقيمة الإنسان، ورافضة للانكسار، ومؤمنة بالانتصار على شهوة الدم والفساد والرذيلة والقبح، وعلى جبروت سيف العبث الذي يهزأ بنا، ولا يتوقع منا إلا خضوعاً نهائياً ذليلاً؟.

نقول: إذا كان العنف لن يولد إلا العنف، فالطاعون لن يولد إلا الطاعون بكل دلالاته التي أشرنا إليها أعلاه، والحب والتسامح والعودة إلى العلم والمنطق والعقد الاجتماعي، الذي سيؤدي إلى التكاثر والتعاون من أجل مقاومة الطاعون والعبث، هو (الشجاعة) بحد ذاتها... شجاعة تجعل من الانتصار على الموت ممكناً. والشجعان الذين يتخلون عن انانيتهم وخطرتهم وفوقيتهم ومصالحهم الضيقة، هم وحدهم من تليق بهم الحياة، ويلبسون بها.. هم وحدهم من يعرفون بثوار عصرهم وفرسان المواطنة.

غادة الجابي (١٩٣٨-٢٠١٧) عطاء متميز... وبصمات خالدة

• غسان كلاس

إنسانة متميزة، ومربية قديرة، وشخصية لها حضورها الأسر... اتسعت عطاءاتها لتشمل مجالات التنمية الاجتماعية والتربوية والتعليمية كافة.

كان ديدنها الارتقاء بواقع المرأة وتعزيز أدوارها في بناء المجتمع يحدوها دأب وإخلاص والتزام بالمبادئ والقيم الوطنية والإنسانية... وإيمان راسخ بدور الفريق في الإنجاز، محترمة ومقدرة جهود الآخرين الذين يسهمون في بناء الوطن وشموخه... وكانت هذه سماتها وسمات الأسرة الكريمة التي ولدت ونشأت في كنفها، فمنذ نعومة أظفارها انخرطت في العمل الاجتماعي وتعلقت بفضائه التطوعي مدى حياتها، وتجسد ذلك في نشاطها المميز سواء في إطار المنظمات العربية، والعالمية، والمؤتمرات التي مثلت بلدها فيها في الإطارين الأهلي والحكومي، والتي كانت تغنيها بمداخلاتها وكلماتها وأوراقها، وقراراتها...

ولدت السيدة غادة الجابي في العام 1938 لأسرة دمشقية قوامها ثلاثة ذكور وثلاث إناث. أتمت مراحل تعليمها في دمشق، وتخرجت في جامعتها مجازة في (التاريخ) الذي اتبعته بدبلوماسيين في التأهيل التربوي، وفي الإدارة والتوجيه التربوي، فأنصب اهتمامها على قضية محو الأمية وتعليم الكبار فكرست خبراتها على مدى ربع قرن من خلال عملها مديرة لمحو الأمية في وزارة الثقافة فكان لها الدور الأبرز في شرح أهداف العقد العالمي للتربية للجميع، والذي حددت آلياته ومساره فترة توليها عضوية المكتب التنفيذي في الاتحاد العام النسائي، ومن بعد عندما اختيرت وزيرة للشؤون الاجتماعية والعمل...

أسهمت، من خلال عضويتها للمجلس الاستشاري العربي لمحو الأمية، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ورئاستها للمجلس التنفيذي للشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار، ولجنة محو الأمية العالمية، والمجلس العالمي لتعليم الكبار، ولجنة التحكيم الدولية لليونسكو، وإدارة مشاريع تعليم المرأة الريضية وتأهيلها مهنيًا، ومشاريع إدماج المفاهيم السكانية في مناهج محو الأمية بتدريج دور المرأة خاصة وضرورة تعلمها فاستحقت لقب (سفيرة الشرف) وتم تكريمها مراراً، تقديراً لجهودها الخيرة اللاهثة:

- جائزة نادجدا كروبسكايا.

- جائزة روبي كيد.

- جائزة الأفراد لمحو الأمية الحضاري.

يعد كتابها (تعليم الكبار والتعليم للجميع) الذي أصدرته في العام 2014 كتاباً تحليلياً توثيقياً مرجعياً في بابها، ويسد فراغاً في المكتبة العربية. وهو يتسم بمنهجية علمية، إذ أنه حدد المصطلحات، ثم وقف على تعريف الجهود المبذولة في ميادين محو الأمية وتعليم الكبار، والتعليم للجميع في سورية والوطن العربي، وفي العالم...

ويعد كتابها (مسيرة منظمة الاتحاد العام النسائي في سورية) من الإصدارات الهامة التي توفقت للإنجازات التي تحققت في مختلف المجالات، وعلى شتى المستويات اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً... وهي التي واكبت مسيرته منذ إحداثه...

وفي حزيران من العام 2017 رحلت غادة الجابي عن دنيانا، ولكنها تركت إرثاً خالداً يحدث عنها وعن جهودها المتفردة ويبقى معيناً للأجيال...

وقد صدق شقيقها كمال، رحمهما الله، عندما قال فيها:

لي غادة الخلق زين حُسْنها

والخلق جملهُ بأبهى إزارِ

والجهد أكسبها بريقاً أسراً

والعلم سايره ولطف حوارِ

والحب ظلل خطوها بعريشة

ورديّة الأزهار والأثمارِ

والدأب ذلّل للمسار قيادهُ

والعزم ساندته بكل وقارِ

فأنالها قدراً كبيراً واعداً

وأنال أمتها عظيم فخارِ

وأثابها محواً لجهل غالبِ

وهدى الدنى لِحذقِ علم كبارِ

ويحفل تكريم بزهر مدائنِ

كعروس مجدٍ محاطة بالغارِ

ويحفل تمجيد الثقافة للألى

نثروا البذار في صحف بيت الدارِ

فنمى وأزهر ثم أثمر يانعا

يهب الأريج... والعطر للعطارِ

ولغادتي العبق المعنق في الوري

ولها فؤادي مُطبّق كسوارِ

فأكلاها يا رب وكلل جهدها

وأجعل ليا ليها ضياء نهارِ

هل تدفن القضية الفلسطينية

على أساس صفقة القرن؟

• د.رحيم هادي الشمخي

منذ صدور قرار مجلس الأمن رقم 425 الذي يدعو «إسرائيل» إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها، وهي تفسر هذا الانسحاب بأنه من (أراض) وفق ترجمتها للنص باللغة الإنكليزية (وليس من كل الأراضي) كما يفسره العرب والفلسطينيون.

لذلك رفضت «إسرائيل» معادلة (الأرض مقابل السلام) بما فيها المبادرة العربية التي صدرت في قمة بيروت عام 2002، وأحلت محلها معادلة (الأرض مقابل الأمن)، وهاهي تنفذ الآن هذه المعادلة بضم القدس وإعلانها عاصمة لـ«إسرائيل» باعتراف ترامب، التي ستكون كبرى ضم الجولان السوري، وربما أراض عربية أخرى تحتلها إليها، معتبرة أن انسحابها يكون إلى حدود أمنة لهذه الدولة، وبعد أن تكون «إسرائيل» أقامت دولتها الكبرى بحدودها الأمنة، فإن السلام مع العرب والفلسطينيين يصير ممكناً لأن ما كان يحول دون تحقيقه هو الخلاف على عودة اللاجئين الفلسطينيين وبناء المستوطنات، بحيث لا تبقى من الأراضي المحتلة سوى مساحة صغيرة تقوم عليها دولة فلسطينية غير قابلة للحياة، وبعد ضم الجولان السوري المحتل، يكتمل قيام الدولة الإسرائيلية الكبرى بحدودها الأمنة، وتزول الأسباب التي كانت تحول دون تحقيق سلام شامل، وإن غير عادل في المنطقة بتأييد أمريكي معن وهو واقع يواجهه العرب والفلسطينيون، ولا قدرة لهم على رفضه، إذ إنه عندما تكون أمريكا هي من يشكو العرب والفلسطينيون مخالفة أمريكا لها باعترافها بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» اللقيطة وتأييد ضم الجولان السوري إليها، بحيث لم يعد من حق أمريكا أن تدعو غيرها إلى تنفيذ القرارات الدولية بعدما أصبحت هي من يخالفها خدمة لـ«إسرائيل»، ويكتفي العرب والفلسطينيون حتى الآن بالرد على ما تفعله «إسرائيل» بقذفها ببيانات الاستنكار والاحتجاج.

وهنا لابد من موقف عربي شامل ومسؤول يتخذ قرارات مهمة وحاسمة تضع «إسرائيل» بين خيار القبول بسلام عادل وشامل يعيد الحقوق إلى أصحابها، ويقيم للفلسطينيين دولة قابلة للحياة، أو خيار لجوء العرب والفلسطينيين إلى حرب تعيد بالقوة ما أخذ منهم بالقوة، إلى جانب مقاومة شاملة تستهدف «إسرائيل» وترغمها على الانسحاب من كل الأراضي العربية المحتلة، و بانتظار ما سوف يقرره العرب مستقبلاً بشأن مصير القضية الفلسطينية، وهل يتم التوصل إلى تسوية لها، أم يُصار إلى (دفنها) على أساس (صفقة القرن) التي يصح قبولها مفروضاً، وإن هو الآن مرفوضاً ببيانات الاستنكار وتظاهرات الاحتجاج التي لا تكثر لها «إسرائيل» ولا حلفاؤها.

لقد نجحت «إسرائيل» بضم القدس إلى دولتها المزعومة وإعلانها عاصمة لها، ولا شيء يمنع نجاحها في ضم الجولان المحتل إليها، إذ ظل الرد على ذلك يقتصر على قرارات تبقى حبراً على ورق. الواقع أنه عندما يكتمل ترسيم حدود الدولة المزعومة لـ«إسرائيل» الكبرى وتكون حدوداً آمنة، فإن «إسرائيل» قد تصبح مستعدة للقبول بسلام لا يكون سوى سلام الاستسلام، بعدما أزال كل العوائق التي كانت تحول دون تحقيقه، بدءاً ببناء المستوطنات وإعلان القدس عاصمة لها ورفض تقسيمها، وأخيراً وربما ليس آخراً بضم الجولان باعتبارها منطقة عسكرية استراتيجية ومصدراً لمياه غزيرة تحتاج إليها «إسرائيل» التي نفذت فيها مشاريع حيوية تمهيداً لضمها عملياً بعد ضمها بقانون صدر عن الكنيست عام 1981 تنفيذاً لما قاله الإرهابي إسحق رابين (أن من ينزل من هضبة الجولان يكون قد تخلى عن أمن «إسرائيل»).

فهل يأتي دور السلام في المنطقة بعدما تحقق الأمن الإسرائيلي؟

قراءة انطباعية في (مجزونة القصبات)

• سمر يوسف الغوطاني

الخمرة الإلهية تفيض ملى القلب ولا تمل من طلب الدنان لتسكب عشقها في حضرة القدير والفجر أجمل موطن لها فهذا مكانها العابق بالصفاء والتأمل.. إنها قصيدة من قصائد الروح التي تضغر شعرها لأجمل الشعور.. وهذا الفراش هو الرؤى المحومة حول نور بهاء الله الذي لا يمتلكه إلا هو ندور حوله وتنماهى فيه ولا نمتلك إلا الشيء البسيط الذي يجعلنا نشعر بعظمته...

وفي فيض الروح هذه المعاني كلها يتربع على عرشها المتمكن شاعرنا الجميل الأمل الشفيف الذي يفيض برقته على الحرف المجانس للشعور الموافق للمبتغى بأسلوب سهل ممتنع يزخر بالعاطفة العميقة بيد خبيرة تجيد العزف على أوتار القلب بدقة وصبر وجمال فالأرق الجميل هنا هاجس صحي يصيب المبدع إذ يقول:

أنا قتلنا سيدا
أفئيته قد هام سمعا
او تلطى خلف شباك
هزبل
رباه... او قد شمع معبدنا
لعلني بالتوحد أصطفي
ماء لخمرتها
شفاها
شفاها كي اظوف
بنهرها ليلا
طويل
فتطير نشوتنا رذاذا
فوق ارض الله
ناشرة حكايانا
على قزح جميل



نجد انه استخدم ألفاظا تدل على العطاء والري ك (نهرها — رذاذا — ماء لخمرتها) وكفى عن جمال الشكل الأخير بقوله (قزح جميل)

ثم يعود إلى ذكر الظما رغم هذا الضخ الجميل للرواء لكنه نهره مازال ظمأنا وعلى الجميلة العاشقة أن تعبره هو لأنه جسره الوحيد ففيه هو كإنسان متناقضات وظمأ يحتاج إلى رفا بماء الإبداع والنور القابع في الروح... فأرسل خياله نحوه مشبها إياه بالجواد والجواد معروف عنه أنه للغزو لأنه يحتمل ويمتلك القوة وعلى هذا الجواد ان ينطلق ببعض روحه ويزرعها في كل الجهات لكن بعض الروح هذه صار كل

واستعان بفعل الامر الطلبي كي يلح على الفعل (وزع، اصله، انشر، خذ)

فالجزن لا بد ان يهزم أمام هذا الجمال لأن سحابة الله ستمطر عطاء ونورا واستخدم كم التكنيرية في بداية المقطع للتعبير عن شدة الظمأ:

كم نهرى الظمأ يأتي من
إليك بصفثيه لتعبري
ها جسره
هو واحد
جسدي النحيل
خذ يا جوادي بعض
روحي من دفاترنا
ستقرأ ما يعلمك
الصهيل
وزع حوافرك الجهات
واصله يملء هزائمي
لتطوف إذما
الجزن آت
وانشر على تلك النهود
سحابة الله

استخدم الشاعر كلمة (النهود) لأنها انثوية الدلالة في العطاء فكل مولود صغير لا بد له من تغذية بهذه المعارف الروحية ليدرك معنى الجمال... فطلب المعرفة من الله فهو الذي ينشر عطاءه وجمال خلقه وعمق العقل المكون للمعارف كلها

والشاعر من شدة شغفه وسعيه وراء المعرفة والبحث عن الجمال سكب من الدن العاشر يعني استخدم كل قوته والعاشر كناية عن الأصابع العشرة وآخر أصبع... يعني بكل قوته حتى يتبع المعرفة ويقبس من النور لذة الإبداع الذي جعله قتيلا وجعل اكتمال الخمر هو القاتل يعني هو ضحية هذا العشق الذي لا يستطيع امامه إلا ان يكون منصاعا لأمره مسلوبا لجروته

سأصعب دنا عاشر
واقول يا خالقي
ذا قاتلي
وأنا القتيل..

ففي هذا النص نلتهم معاني الإصرار والإرادة لدى شاعرنا على شغفه بالمعارف الجليلة والبحث في كل مواطن الجمال لتتم له النشوة بتحقيق الصفاء والجمال والإبداع من حيث مكانه في النفس والطبيعة والروح وجمال الخالق وعطائه.. فتجده يتنسم المقاصد الجليلة والعميقة مستعينا بروحانيته وشافية احساسه...

صفوة الكلام

• سهيل الشعار

أسئلة كثيرة، كانت قد طُرحت في الماضي على كتّاب وشعراء وفلاسفة.. أسئلة مازلتنا نطرحها بين حين وآخر على أنفسنا وعلى الآخرين، وفي كل مرة نسمع أجوبة جديدة، مدهشة ومقنعة، فيما إذا أجاب القدماء.

هنا.. سنحاول في هذه الفقرة أن نعيد الأجوبة على أسئلة من قالها.. أجوبة مأخوذة أصلاً من الصحف والكتب التي نشرت فيها.

سُئل الأديب المصري يوسف إدريس ذات يوم عن الوقت الذي يكتب فيه فقال:

حينما تكتمل الفكرة في رأسي تماما..

إن الكاتب كالأم التي تحمل جنينها شهوراً، ثم تقوم بوضعه بعد اكتمال نموه، والفارق الوحيد أن الكاتب يحمل جنينه الفكري داخل رأسه ويحتمه على الخروج بالدراسة والتعمق وليس بالإجهاض الفكري، كما يفعل البعض.

إن الولادات القيصرية لا تنجب لنا إلا تجارب مشوهة الأطراف، وناقصة النمو، وبالتالي ينبغي علينا ألا نلد أفكارنا إلا بعد أن تكتمل بداخلنا تماماً.

وعن مدى انفصال الكاتب عن خصوصياته وهو يكتب للناس قال:

من الصعب، بل من المستحيل، أن ينفصل الكاتب عن خصوصياته وهو يكتب للناس، لأنه - في هذه الحالة - سوف يكون كاذباً مع نفسه، وكاذباً مع الناس، فالكاتب واحد من الكل، يتفاعل ويحس بما يتفاعل به المجموع، والإنسان لا يستطيع أن يعبر عن نفسه وهو في حالة ألم عضوي شديد، كأن يكون مصاباً بمغص كلوي حاد، فما بالك بالألم النفسي الذي غالباً ما يكون أشد أثراً على الإنسان الكاتب أو الكاتب الإنسان. إلا أنه من خلال حالته الخاصة يستطيع أن ينظر إلى الحالة العامة برؤية أعمق، ولا يكون موقفه ناتجاً عن نظريات فكرية مجردة أو غضب عقلائي بقدر ما يكون ناتجاً عن ألم عميق أو حدة في الرؤية النابعة من إحساسه بأزمته الشخصية.

أما القاص المعروف إحسان عبد القدوس فيجيب عن هذا السؤال بقوله:

لا يهمني المكان الذي أجلس فيه بقدر ما تهمني الكلمة التي أستطيع أن أقولها من هذا المكان، فالمكان ليس هو الموضوع، لأن المكان لا يحقق المكانية لصاحب المكان ما لم يعطه القدرة على أن يقول ما يريد بحرية كاملة، وعلى كل حال، إن لكل مكان مذاقه الخاص وذكرياته وأحلامه.

وعن الزمن وتأثيره على حياته وطقوس الكتابة عنده قال إحسان عبد القدوس:

لقد تغيرت كثيراً في السنوات الأخيرة، لقد أصبح الشباب يكمن في عقلي وأحاسيسي وعواظي، أما قدرتي البدنية على ممارسة هذا الشباب فقد تغيرت، فأنا - حالياً - أستطيع أن أقرأ باشتياق عن مطعم أو أحد الأطعمة، ولكنني لا أستطيع أن أتناول هذا الطعام لأن معدتي لم تعد تستطيع تحمّله، فأسن قد أثر في من ناحية الممارسة التنفيذية لمنع الحياة، بالرغم من احتفاظ خيالي وأفكاري بحيويتها الكاملة، فأنا في الماضي مثلاً، كنت إذا رايت امرأة جميلة حاولت أن أعرفها شخصياً لكي تلهمني موضوعاً لقصة، أما الآن فلم تعد عندي القدرة رغم توفر الرغبة، ولهذا اكتفي منها بالنظر تاركاً لخيالي مهمة كتابة القصة.

لقد تغير نمط حياتي، وضعت قدرتي على السهر، فأنا في الماضي كنت أسهر حتى الخامسة صباحاً، ثم أعود إلى المنزل لأستيقظ في الثامنة صباحاً لأذهب إلى الجريدة، ولكنني حالياً أنام في العاشرة مساءً.

وعن الأشياء التي قدمتها له المرأة في حياته قال:

لقد قدمت لي المرأة الإلهام والفهم والحب والحياة.

أما الكاتب مصطفى أمين فيقول عن الكتابة وعواظها:

أنا أكتب كما أتفلس.. ولا أتوقف عن الكتابة إلا إذا وضعت يدك على فمي وكتمت أنفاسي.

وأنا - أيضاً - لا أعرف حين أكتب إذا كان مقالي سوف يسعد الناس أو يشق عليهم، ولكنني أنقل أنفاسي على الأوراق دون أن أدري ماذا ستكون الصورة النهائية للرسم، فقد أبدأ في رسم زهرة، فإذا بها تتحول إلى خنجر.

وقد يحدث العكس أحياناً، والمهم في كل هذه المحاولات أنني لم أظلل القارئ ولم أحاول إخفاء الحقيقة بقدر الإمكان.

وعن قضيته الأولى في الحياة قال مصطفى أمين:

قضيتي الأولى في الحياة هي المطالبة بالحرية للجميع، وإبداء آرائهم من خلال الصحافة أو أي مجال آخر.

أحمد بهاء الدين وتغيرات العصر

ويقول الروائي المصري المعروف أحمد بهاء الدين عن تغيرات العصر:

أنا أعتقد أن اختراع التلفزيون يجب أن يوضع - بدون مبالغة - في مستوى اختراع الكتابة وفي مستوى ظهور المطبعة واختراع الصحافة، فهذه كلها مراحل هامة في تاريخ الإنسانية، وفي وقت من الأوقات لم يكن هناك ما يسمى بالأمية، وإنما كان الفرق بين العالم والجاهل يقاس بمقدار (الحفظ الشفهي) حيث سكنت المعلومات والثقافة وكل ما يتصل بالمعرفة صدور الرجال، وهذا نتج عنه أن العلم أصبح قاصراً على عدة أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة في المجتمع أو في الدولة أو في الشعب بأكمله، وبعد ذلك ظهرت الكتابة ليصبح المتعلم هو الذي سيُجيد القراءة فقط، لأن الكتابة ظلت لفترة معينة حكراً على فئة معينة، ثم بعد ذلك ظهرت حروف المطبعة، ومع تقدّمها ظهر - منذ أكثر من قرنين ما يسمى بالصحافة - وقد كان وصول الأخبار من منطقة إلى أخرى يستغرق وقتاً طويلاً جداً، لأن هذه الأخبار كانت تنقل على ظهور الخيول أو باستخدام الحمام الزاجل وهذه الوسيلة الأخيرة اكتشفها مؤسس وكالة أنباء رويتر، وكان ذلك قبل اختراع التلفزيون، وعندما جاءت الإذاعة أحدثت تغييراً جذرياً.

ومع ذلك نلاحظ أن ما كان يحدث من تغيرات علمية مرة كل عدة قرون أصبح يحدث حالياً في الجيل الواحد أكثر من مرة، وهذا تسبّب في خلق عالم جديد يميزه عصر الإعلام، وباختراع التلفزيون حدثت نقطة تحول في الحياة الثقافية والفكرية والنفسية والاجتماعية، وتحول العالم ببحاره السبعة وقاراته الخمس إلى قرية عالمية، بمعنى أن ما يحدث في أي مكان يعرف في نفس اللحظة في شتى أنحاء العالم، وكل هذا يحدث بضغطة واحدة على زر التلفزيون.. أليس هذا شيئاً مثيراً للعجاب والتعجب في آن واحد؟!؟

المصادر:

مجلة الفيضة الكويتية لعام 1985

مجلة الفيضة الكويتية 1986



مقام الخريف

• زهير حسن

أمسك بيدي
أيها الجدول الراحل
ها قد عاد السراب يخاتلني
بعتمته الباهتة
وحيرته
ورسمه الحزين..
قد يعتلي وهن الحقيقة
برد الضلوع
لتغرب زوادة السنين
تاركة ذاك الأمل
يخبو على التلال
حتى ينزف القمر
آخر خيوطه البيضاء
كغزال يهرب من صياديه..
الأصوات الخافتة
بدأت تعلق
تنتعش الرؤى
في خابية الدهن المخمل
ودون ريب
لا شيء يستعار من المقلة
سوى قطرات الدمع الموجهة..
أمسك بيدي
أيها الجدول
قبل أن تهوي مقامات الظلام
على مخيلتي المتعبة،
وتوقظ صهوات الدمع
وهم المواجه العتيقة ...

دروب لم يفتلها الصقيع

• حيان محمد الحسن

ما زالت هناك

دروب لم يفتلها الصقيع

فدح أحصنة البرد تمضي

فالخطا ستزهر

ذات فرح

ويصبح للأيام

طعم بلون الضجر

والفراش المحترق الأجنحة

سيعود للتحليق

في فضاءات رحبة

وهذا الأفق الشاحب

سينفض الرماد

عن أكتاف الزهر

سينبت الحلم

من بيت ركام العدم

وتعدو أيائل السفوح بحرية

ستزدحم المحطات بحقائب

الغائبين

الدروب تمرق معطف

الانتظار

الخطا أكثر اتساعاً وتوقاً

الضوء وبدم بارد

يفض بكارة الخوف

والمناديل...

تلوح من بعيد



الدروب تحترق

والوجع أخضر النزف

يخبو في المدى المقفر

نداء روح أيلة

للانعقاد

تهزمتنا الأمكنة

وليس لنا إلا اجترار

الحسرة والندم

الصمت يحكم سطوته

الصدى يلتحف الظلمة

الحالكة

الحقول تخلع سمرتها

وتتساقط الخيبات

دون بكاء

مالحة حكايا الريح

تدمينا المتاهات بقسوتها

ودون رحمة

تصفعنا الجهات

وتشردنا المنايا

موصدة نوافذ الغيم

يا حودوي الوقت

تمهل

ما زال في جعبة العمر

بقية من صبر

وأناشيد للحالمين

إلى حبيبة الطفولة

• نزار عازر

أناجي طيفها في كل يوم
ويسعدني لقائها في المنام
وأنتم مبسماً حلواً جناهُ
فأسكر فيه من غير المدام
فلو تدري الحبيبة كم أعاني
من الشوق المبرح والهيام
وما أحلى الصباح إذا أطلت
وسحر في القوام وفي الكلام
ضياء الصبح يخجله سناها
ومنها النور يشرق بابتسام
وما أسمى في الأشعار حرصاً
وقدرتك معتل عندي وسام
أيا نوراً أطل على حياتي
ودون بهائه بدر التمام
ويا أغلى الخلائق بعد أمي
وحبك في الفؤاد إلى الدوام
وأياماً بقربك كيف أنسى
وقد مرت كطيف في منام
وليس يزينك عقد ثمين
ولكن حُسن خلقٍ واحتشام
أحبك في الصباح وفي الأماسي
ومنذ ولادتي وإلى الحمام
وما أرجو سواك من البرايا
حبيباً لي أيا قمري الشامي
ولو أحببت ثانية لكنت
مُنَى نفسي وعشقي واهتمامي
وكم صليت في محراب عشق
وقد أغنت دموع عن كلامي
فإن يعذب قصيدي في هواك
فقد عذبت حياتي في الغرام

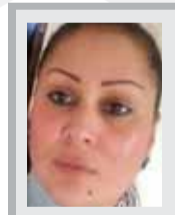
عندما تنأى الذرورة

• نديم الخطيب

مثقلة بكل أوزار الليل روجي
مغموسة أزهيرها،
بشمع أسن يحجبها عن
الشمس،
مثقوب جذعها،
تنخره ريح تشرين،
جذورها..
غيمة تقاوم السقوط،
فتنتني في شقة الشمس،
مغلولة بالزمن الأبد..
منذ دهر نسيتي الردي،
فغضا قلبي الغرير،
حالمًا بعالم خلف العوالم،
حيث لا يحجب ضوء،
ولا يرمش جفن.
تسلقتني الذرورة
قبل أن أعني ذاتي،
فتوسدت اسمي
في مخدع الزمن
الذرورة تنأى..
حين يبدأ السقوط،
والهوة غول،
وساحرة خرساء،
تُشبع في جسدي الرهبة،
متى أصل القرار..؟
فقد تعبت السقوط،
سئمت روجي تهاويل
الرياح..؟
أنا نهر الأسى السرمدي،
زرعت في مهجة الليل،
وحيداً..
في عالم تصحر.
يفر من قبضتي الزمن
فأجبل الرياح والسحاب،
وأطعم القمر.

أنا لا أسعل لأتفادي حادثة الالتصاق

• ميلينا مطانيوس عيسى



ويغررُ اللغم تحت
موطي نغمك
× × ×
ما من صدفة تسلخ
الجزار
عن دهاء الأصمعي،
اعبر من تحت جسر القلب
ولا تناد!
النفخ على حبر الجريدة
يمائل ثقب الحدقة
عند التقافها حول رمان
يتعري،
قريباً.. بعيداً
تأبط حرائقي
أكسدة الاقتراحات تلغي الضوء
من حفل طربنا.

ميلينا مطانيوس عيسى
عندما أتحدث لا تقاطعني
فأنا أتلثم على الهواء مباشرة
وأصقل النزوات بسرية خاصة
× × ×
عندما تسألني عن مقاس رغبتي
في حضرة الهوى
لا تلوح بالقطيعة لخال يلتهب
وفرس حرون لا تبالي بقطع كفافها
× × ×
عندما تندب حظك
في لائحة فاقدتي الشيء فلن يعطوه
لا تبتلع رمقي الأخير
× × ×
يا صاحب السمود
لا تتماذ في سؤالك
عن من يحدد مهمة القتل في القصيدة

فنجان قهوة.. من أجل لنا

• أحمد زياد محبك



يخرج إلى الشرفة، بعد القيلولة، يضع على الحافة قفص بلبله الأصفر، يثبت بين القضبان قطعة سكر، يأخذ البلبل في نقرها، ثم يرسل سجعته، والوفرة الناعمة من الريش تقب في عنقه، وتأتي فلة، قطة زوجته المدللة، لتتعد على الحافة، قبالة القفص، تسترخي، ونسمات الخريف الرطبة تزيد من نعاسها، يهمس لها:

- انتظري ريثما تأتي زوجتي، أنا لا شأن لي بك، أنا أخشى مخالبتك، أنا شاني كله مع هذه الفلات والقرنفلات، هذه لا شوك لها ولا مخالب. يعضي إلى شجيرات الفل والقرنفل المصفوفة على حافة الشرفة، يتلمس بأنامله الراعشة فلة بيضاء متفتحة، وريقاتها مضاعفة متراكبة بعضها فوق بعض، شذاها عبق، الآن عرف سر تقضيله الفل والقرنفل على الورد، في شبابه كان يفضل الورد، ولكنه الآن يفضل الفل والقرنفل والياسمين، هذه الشجيرات ناعمة، مسالمة، تمنح ذاتها بكل ود ولطف، لا شوك فيها، منذ سنتين أو ثلاث وربما أكثر حاول قطف وردة، شاكته، أدمت إصبعه، الآن فقط أدرك سر تناسيه للورد، هو يحبه، يتمناه، لكنه اضطر إلى تناسيه. وتنساب إلى روحه أشداء زهور يانعة كأنها العسل، وتدخل زوجته إلى الشرفة تحمل في صينية صغيرة مدورة ثلاث كؤوس رقيقة جدا شفاقة لها خصر ناعل، وإلى جوارها إبريق زجاجي شفاف يتألق في داخله مشروب ذهبي.

ينهض، يتناول من زوجته الصينية، يضعها على حافة الشرفة، وهو يقول:

- تأخرت اليوم جارتنا أم ميشيل، ليس من عاداتها؟ ويقرع الجرس، وتسرع زوجته إلى الباب تفتحه. أم ميشيل هي جارتها، المرأة الوحيدة التي يأبس بها بعد زوجته، هي في الستين، أكبر من زوجته بنحو خمس سنين، تتحدث، ولكنها لا تثرثر، لا تعيد الحديث، ولا تسهب فيه، يرتاح إليها، لا بد من أن تشاركه مع زوجته كل يوم عصرا كأس الزهورات في شرفته، هي جارة العمر، توفى زوجها منذ بضع سنين، أولادها كلهم بعيدون عنها، تشتتوا في الأفق، بحثا عن الرزق.

وتدخل إلى الشرفة صبية في السابعة عشرة، سمراء، كحيلة، ممشوقة القوام، في بنطال ضيق، وقميص مشدود على الصدر، مفتوح حتى فجوة النهدين، شعرها الأسود الطويل مرسل على الكتفين، تحبب، يهض لاستقبالها، يدها الناعمة ترتاح في يده الراعشة، وهي تنطلق متحدثة بمرح:

- حدثتني خالتي أم ميشيل عنك، وعن بلبلك، أنا أحب البلابل.

تدخل في إثرها جارتها أم ميشيل، تحجل في إثرها زوجته، وهي تحمل كأسا جديدة، تضعها في الصينية، تتكلم أم ميشيل وهي تقدم الصبية:

- لينا، ابنة أختي، وصلت اليوم من العاصمة، جاءت لزيارتني.

ينهض العجوز، يصب المشروب العسلي في الكؤوس الأربع، وهو يعلق:

- لينا اسم جميل، هو بالألف الممدودة، لكنه في الأصل (لينة) بالياء المربوطة، معناه النبات الطري الناعم، رزقني الله أربعة صبيان، ولم أرزق ببنت، كنت أتمنى أن أرزق ببنت كي أسميها لينا، أنا أحب هذا الاسم كثيرا.

تعلق لينا وهي تمضي إلى البلبل:

- شكرا يا عم، أنا أحب اسمي وان كنت لا أعرف معناه، الآن أحببته أكثر، كرمي لك ساكتبه من اليوم (لينة)، بالياء المربوطة.

تمد إصبعها عبر قضبان القفص، البلبل ينقر إصبعها بلطف، تكرر وتضحك صائحة:

- يا إلهي؟ كم هو لطيف وناعم؟

وتعلق زوجته العجوز:

- لا تنسي قطتي فلة، المسي شعرها، لاحظي كم هي لطيفة، هي قطتي أنا، إذا لم تمسح على شعرها حزن، زوجي لا يداعبها أبدا، هي تغار من بلبله، لا تثيري غيرتها.

تضحك، وهي تمسح رأس القطة:

- لا أحب القطط كثيرا، أخشى مخالبتها، لكن هذه القطة أحببتها، لأنها تقعد بجوار البلبل ولا تفكر في الاعتداء عليه، هي قطة لطيفة.

يسر العجوز للتعلق، يتكلم وهو يملأ الكؤوس:

- أنت مثلي، أنا لا أحب القطط.

تعلق زوجته:

- هل نسيته؟ كم كنت تحب القطط، ولا سيما فلة، كنت تستثيرها عامدا حتى تخدش يدك، الآن لأنها أصبحت عجوزا لم تعد تحبها.

يرد بهدوء وهو يضحك:

- بلبلي هو الآخر عجوز، ولكن ما أزال أحبه. ينهض، يأبى إلا أن يقدم بنفسه الكأس الأولى إلى ضيفته الشابة، يقدم الثانية إلى جارتها أم ميشيل، وهو يعلق:

- أهلا بك وبضيفتك.

يضع كأسا أمام زوجته، يقعد في كرسيه، يحمل الكأس الرابعة بالإبهام والسبابة، يضع تحتها إصبعين آخرين، يحتضنها، يرفعها إلى فمه، يتنسمها، يتلمس دفتها الناعم، يحس فيها الحياة، وهو يرنو بعينه إلى عيني لينة السمراء، يقبس من شفيتها الورديتين الشدي.

وتتكلم زوجته وهي تحدث لينا:

- زوجي يفضل عند العصر بعد استيقاظه من القيلولة كأس الزهورات.

وتتكلم جارتها أم ميشيل وهي تتوجه بالحديث إلى لينا:

- يأبى جاري أبو فؤاد وزوجته إلا أن أشرب معها كل يوم عصرا كأس الزهورات، هما جيران العمر، أنا أنسى معها كل شيء، أحس مع كأس الزهورات عبق الربيع.

ويتكلم العجوز:

- أنا بها أختصر كل الفصول، هي خلاصة الزهور، فيها البابونج والزعر، وشقائق النعمان وورق الصفصاف وزهر الزيزفون وزهر النارج والورد الجوري وزهر الختمية والميرمية، هي أخلاط من كل الأنواع وكل الفصول، فيها الربيع والخريف والصيف والشتاء، بها أجمع زهر الوادي إلى زهر الجبل، وأعشاب الأرض الحمراء إلى أعشاب الأرض الصخرية، هذه الكأس التي بين يديك أختصر بها العالم.

وترفع لينا السمراء الكأس بيدها البضة الناعمة إلى فمها، يحس العجوز بشفتيها السمراوين تلمسان الكأس، ترشطان الذهب السائل، يحس بها تنسم العبق.

وتتكلم زوجته:

- معظم هذه الزهور يجنيها زوجي بنفسه، يزرعها هنا في حديقة المنزل، أو يستنبتها، يتعهدها، يرعها، يقب التربة بيده، يغمس أصابعه في التراب، يسقيها كل صباح، كأنه يسقيها من عينيه.

وتنهض الجارة العجوز، تدعو ابنة أختها إلى الإطلال على الحديقة، ثم تقول لها:

- انظري هناك، الشجرة الكبيرة عند الباب هي شجرة الزيزفون، والشجرة الكبيرة أيضا التي هناك هي شجرة النارج، وهذه شجيرات الورد الجوري، هناك في تلك الأحواض استنبت جاري الزعر وشقائق النعمان، وهناك أنواع كثيرة من الزهور، يعني بها أبو فؤاد، مثل تمر الحنة والقرطاسة والمرجانة والمهرجانية واللكية والملكة والغريب والمنثور والبنفسج والنرجس، ونباتات كثيرة مثل السجادة بألوانها المختلفة وورق الصالون وورق الليمون والبلابيه وزهر الهوى والعطرية والريحان بأنواعه المختلفة، أنا أعرف حديقة جاري أكثر مما أعرف نفسي، أنا أطل عليها من شرفة منزلي في الدور الثاني، كل صباح أرى جاري وهو يعمل في حديقته، صدقيني كم أتمنى لو أنزل إلى الحديقة لأساعده، أحس بها حديقتي، نحن كما قلت لك جيران العمر، صدقيني عندما أذهب يوم الأحد إلى الكنيسة للصلاة أدعو الله له ولزوجته ولحديقته ولزهوره، قبل أن أدعو لأولادي، وعندما يرجع يوم الجمعة من الصلاة أقف في الباب وأسأله:

أرجو ألا تكون قد نسيته الدعاء لأولادي:

وتتكلم زوجته:

- صدقيني يا أم ميشيل أنا أسمعته يدعو لك بعد

كل صلاة، ويسأل الله تعالى أن يعيد إليك أولادك، فالغربة صعبة والوحدة قاتلة.

تمسح أم ميشيل عبرات تتحدّر على وجنتيها، ويتكلم العجوز:

- أنا أولادي كلهم هنا في البلد، ولكن كل واحد منهم مشغول ببيته وعمله، يمر أكثر من شهرين ولا يزورنا أحد.

وتتكلم زوجته:

- دعونا الآن من حديث الأولاد والغربة، لنعد إلى حديث الزهر، هذه الكأس يا لينا وراءها تعب كبير، زوجي بيده يقطف الزهور، بأصابعه، يأبى استخدام المقص، يغسلها في أوان زجاجية، يزيل عنها الغبار، وفي صحون من بلور في الظل الظليل يجففها، لا يعرضها للشمس، حتى لا يزول عنها الشدي، لا يضعها في أوان معدنية، حتى لا تتفاعل معها، وحتى لا تحرقها، لأنها حارة، وفي أكياس من قماش قطني رقيق يحفظها، في مكان جاف، غير رطب.

ويتكلم العجوز:

- التعامل مع الزهور كالتعامل مع نجوم السماء، كالتعامل مع الأطفال الأبرياء، الزهور هي براعم الحياة، هي حاملة أسرار الوجود، وعندما ترشف الشفاء هذا العبق إنما ترشف رحيق الحياة.

يتلقى نظرات لينا الشابة، نظرات حارقة كالشهاب، فيها ألق فيها اتقاد، لا يستطيع لها فهما، كأنها شقائق النعمان، كأنها زهر اللوز في اندفاعته قبل الأوان.

تأخذ رشفة من الكأس الصغيرة الهادئة، تعيدها إلى الصينية، وهي تقول:

- شكرا يا عم، هي هادئة جدا، كما وصفت، ولكن أنا على موعد مع ثلة من الأصدقاء لشرب القهوة.

تصمت قليلا ثم تضيف:

- كأس الزهورات لطيفة جدا، ولكن فنجان القهوة هناك مع الصحب في ضجيج المقصف مع الزملاء له طعم آخر، اعذرني.

ينهض العجوز أبو فؤاد، وهو يقول لها:

- أنا الآن سأصنع لك فنجان قهوة، سأصنعه بنفسي، فنجان قهوة من أجل لينا، سنشرب كلنا القهوة، وسأضع لك في المسجل شريط أغنيات صاحبة.

تميل عليه زوجته، وهي تتكلم بصوت هادئ:

- أقعد، لا تقضحنا، ما عندنا بن ولا قهوة، أنا من سنين لأجلك ما شربت قهوة، ولا اشترت البن، هل نسيته ارتفاع الضغط، والحصى في الكلية.

لينا تتكلم:

- لا تتعب نفسك يا عمي، أشكرك، أحببت كأس الزهورات، وإذا ما سافرت، لك مني وعد، سأشرب معك القهوة، هنا في الشرفة.

في عصر اليوم التالي تدخل أم ميشيل إلى الشرفة كعادتها، تتنبه، تسألها:

- لا أشم اليوم أي رائحة، أين الزهورات؟

وتسأل الزوجة:

- أين لينا؟ زوجي اشترى اليوم قهوة فاخرة، اشترها خاصة من أجل لينا، يريد شرب فنجان قهوة معها، قرر الإقلاع عن الزهورات، أين لينا؟

وترد الجارة العجوز:

- لينا رجعت إلى العاصمة، سافرت اليوم، في الصباح الباكر.

يلفت العجوز إلى بلبله الأصفر، ينظر إلى القطة الكسول المستلقية على حافة الشرفة باسترخاء مثل خرقة مبلولة ملقاة باهمال، يود لو يطعمها البلبل، لو تخدشه بمخالبتها، لو يقذف بها وبالبلبل إلى أسفل، لو يقتلع كل شجيرات الفل ليزرع مكانها الورد بكل أشواكه.

ينظر إلى زوجته، يرى طيف ابتسامة على وجهها، لا شك هي فرحت بسفر لينا، وشمته به، خسارة ثمن القهوة، ويتكلم، مخاطبا زوجته:

- جهزي لنا مثل كل يوم مغلي الزهورات، أخاف ارتفاع الضغط، وزيادة الرمل في الكلية، ليس لنا في القهوة نصيب.

تنظر إليه زوجته مدهوشة، تعلق سائلة:

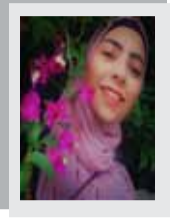
- والقهوة الفاخرة التي اشتريتها؟

يرد:

- لن نشرها، نخبئها إلى مجيء لينا في زيارة قادمة.

• روان الشني

تُغني ريم
وأخفص صوتها
قاصدة..
أحن للنعوم يا
ريم.. أتقلب في
الفراش كل ليلة.



أجلس، أنهض أحيانا، أتكور لا فائدة مني. يغزوني الأرق بشدة يا عزيزتي، أنا مضطربة يا ريم رأسي ثقيل وجفن عيني أسود كالليل.

صباح الخير من قلب هذه المدينة الحزينة، ومن فوق هذا السرير النائم، ومن الليل الطويل جدا.

هل أزعجتك؟ أعرف. الوقت متأخر للغاية والمصباح على وشك أن ينطفئ.

أنا الآن أفعل اللاشيء، أو شيء واحد فقط. أهدق في الأشياء، أهمس لها،

أحاول الحديث بشكل طبيعي لكنني لا أفعل. أجلس بطريقة عشوائية، لا أعلم إن كنت مائلة أم مستقيمة، لا أعلم حقا.

لكنني أغوص في الخراب، ولا أبالي أن

يويخني صديق على البقع المنتشرة على قميصي، لا أكثر شيء هنا.. أنا كقطعة خردة مخبأة في أسفل الدولاب

سئمت من وجودها هناك لوقت طويل حيث لا أحد ينتبه لوجودها أصلا.. أنا مثلها لم أعد أكثر للأشياء المتحركة

من حولي، كل إثماني للجمادات وكل إحترامي لهم أيضا!

اليوم قمت بالتحدث مع الحائط كان مُهذّب جدا معي كذلك قبلت الدرج ولم

يتهمني بالشواذ لأنني بادرت بتقبيله، هذا الدرج نبيل جدا يحتاج لاستعارة بعض اللحية من أحد الرجال المتكبرين

بها!

يا ريم أنا أسمع أصوات غريبة! ما كل هذه الضجة؟ الضوضاء تُشغل أكبر حيز من الفراغ في جسدي المكان مُكتظ

بالداخل يملؤني الضجيج، أشعر بأنني مُلوث، مُلطحة بذنب ما أو بأحد ما!

لم كل هذه الرحلة، منذ يومين أصبت بداء الغباء المُفاجئ، أصبح دماغي عاطلا عن العمل، من عين العابرين وحتى نون

النسيان.

العابرون سريعا جميلون. لا يتركون خلفهم مثقال ذرة، لا يتركون. لكنهم لا

يقنون يا ريم..

آرائهم بأقلامهم

• هنادة الحصري

أثناء قراءتي لكتاب «أزمة عصرنا» من تأليف عالم الاجتماع «تيرم سوركن» توصلت من خلال آرائه الى أن الثقافة الغربية معتلة، سقيمة الروح والجسم وتعاني من أزمة حادة متغلغلة في كل نواحي الحياة، وهي أزمة انهيار عام وتحلل شامل وكأن الغرب يعيش في أواخر الليل الطويل للحضارة المادية بما يحوي من أشباح وظلام رهيب وارهاب ووحشة.

أخذني هذا الكتاب الى البحث عن آراء أخرى في الثقافة الغربية حيث يقول «كولن ولسون في كتابه سقوط الحضارة»: أنظر الى حضارتنا نظري الى شيء رخيص تافه، باعتبار انها تمثل انحطاط جميع المقاييس العقلية، ان حضارتنا تسير في الاتجاه المعاكس وأنا أعتقد أن تدهور حضارتنا أمر لا مفر منه، كما يعتقد كل طبيب بأن موتنا لا مفر منه..

أما في كتابه «افول الغرب» «لاشبنجر» فيقول: لقد شاخت الثقافة الأوروبية وحن موتها وهي تعاني سكرات وآلام الاحتضار، وان ساعة القضاء قد دقت وان المدنية الغربية يشيع فيها اليوم القلق والاضطراب، وقد أخذت تنقلها الى الشرق ولا أرانا نمتلك أي هدف أو خطة أو فكرة أكثر من تلك التي يمتلكها صنف من الفراشات.

أما الذي أثار استغرابي فأنا أعلم أن المؤرخ أرنولد توينبي وهو من المدافعين عن الحضارة الغربية فكيف يقول أن الحضارة الغربية مصابة بالخواء الروحي الذي يحول الانسان الى قزم مشوه يفقد عناصر الوجود الانساني، فيعيش الحد الأدنى من حياته، وهو حد وجوده المادي فحسب، والذي يحول المجتمع الى قطع يركض بلا هدف، ويحول حياته الى جحيم مشوب بالقلق والحيرة والتمزق النفسي.. انني أكره الحضارة الغربية المعاصرة، كراهية بعيدة عن التهويل، فخلال حياتي عاصرت حربين، وكلما نظرت الى هذا الارهاب الغربي وجدته شيئاً مروعا..

في كتاب بنية التخلف لابراهيم البليهي يقول «هربرت ويلز» هل بلغت البشرية نهايتها؟ ان الانسان في صورته الحالية صار شيئاً منهوكاً لا غناء فيه، ولا بد أن يخلي مكانه وكم اتمنى أن أحضر الجنس البشري وهو يوجد بأنفاسه..

أما في كتاب الأمير ليكيا فيلي: «ان من يتقن الخداع يجد دائماً أولئك الذين هم على استعداد لأن تنطلي عليهم خديعته! ومن الخيران تتظاهر بالرحمة والشعور النبيل والاخلاص والتدين ولكن عليك أن تعد نفسك عندما تقتضي الضرورة، لتكون متصفاً بعكسها.

وبالعودة الى فكر جارودي فنراه ينتقد المدنية الغربية حيث يراها في طريقها الى الموت لغياب الأهداف.. حيث انتشار قتلة الأمل الذين يحاولون اقناع الشباب بأن حياتهم لا معنى لها اذ أنه من غير الممكن أن يترك المستقبل للعالم الغربي، فقد هيمن خمسة قرون على مقدرات البشرية فاتجه للابادة أكثر مما اتجه للتعمير..

بعد ذلك لاشك في أن الحضارة الغربية تعاني من مأزق كبير سببته عوامل كثيرة منها اختلال التوازن بين المادة والروح وانفصال العلم عن الخلق والضمير، وانفصال الحياة عن الهدف والمصير..

هؤلاء علماء عقلاء تنبهوا الى السيورة الهابطة لحضارتهم فراحوا ينبهون ويقرعون أجراس الخطر لتجنب سقوط هذه الحضارة وهذا كله بأقلامهم وآرائهم..

أحزان الفقد . . وسؤال المصير

• علي المزعل

والطمأنينة والفرح تحت وطأة الانتظار والترقب ومرارة الأسئلة وعبر عملية البحث المتواصلة عن المفقودين يتجلى المكان الفلسطيني بكل جمالياته ومضمراته وأوجه النشاط الاجتماعي والاقتصادي التي تؤكد حيوية المكان وحب الأرض والإنسان



الكرائي رواية الدكتور حسن حميد الصادرة عن وزارة الثقافة عام 2019 وتقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة من القطع الوسط.

وهي الرواية التاسعة في الإنجاز الروائي للمؤلف الذي بدأ بروايته السوداء عام 1988 وما تبعها من روايات كان لها حضورها

المميز في مدونة الرواية العربية ومدونة المقاومة على وجه الخصوص وأخص بالذكر «جسرينات يعقوب» و«مدينة الله». ورواية الكراكي التي بين أيدينا الآن تشكل إضافة جديدة لإنجاز حسن حميد الروائي وللسرديات الفلسطينية، بما حملته بين ثناياها من حضور شديد للمكان الفلسطيني، وللميثولوجيا والأساطير التي أسهمت في تشكيل الوعي الجمعي لسكان المنطقة والتي تداخلت مع وعي التاريخ حتى أصبحت رافعة أساسية من روافعه.. وفي كل الحالات تبدو فلسطين وبلاد الشام هما الفضاء المكاني للأحداث فمن القدس الى الناصرة والخالصة وطبرية وسمخ وحيفا وصولاً الى الشام.

وإذا كانت الميثولوجيا كما هو معروف حالة أسطورية أبدعها المخيال الشعبي إلا أنها في هذه الرواية تبدو شديدة الارتباط بالواقع، فما أن تحلق في فضاءات الخيال حتى تجد نفسك في قلب الواقع كما هو، على نحو يعكس تجليات الأسطورة وإسهاماً في وعي التاريخ وصناعة الحاضر، فهي في كل فضاءاتها تعزيز للانتماء وتأكيد لقداسة المكان ووحدة الجغرافيا.

ولعل اللافت في هذه الرواية أحزان الفقد التي تجلت بكل الوضوح عبر رصد مآلات الشخصيات على امتداد زمن السرد منذ بدايته وحتى النهاية.

× أم عبود تفقد زوجها الذي ذهب للعمل في الميناء ولم يعد.

× عبود يفقد والده ووالدته.

× عبود يفقد حبيبته ماريما والأب طنوس الذي وافقته المنية.

× الزهروري يفقد حبيبته العجورية فضة.

× حبيبة المبروك يحيى تفقده في ظروف غامضة.

والجميع يفقدون طعم الراحة

وقدرته الأسطورية على بناء الحياة كأجمل ما يكون البناء، ولعل في ذلك تضديد ودحض لمقولات الصهيونية العنصرية بان المكان الفلسطيني كان خالياً من البشر، حيث بدت المدن والقرى الفلسطينية التي شكلت فضاءً مكانياً للرواية تمور بالحياة والنشاط والتفاعل الاجتماعي.. وقد بدا ذلك واضحاً في الميثولوجيا كما هو في الواقع تماماً.

الأمر الذي يؤكد عمقاً تاريخياً وحضارياً لسكان المنطقة لا يمكن طمسه وتجاهله كما توهم الغزاة ولعل السؤال الذي يظل ضاغطاً على وجدان المتلقي عبر فصول الرواية المتعاقبة..

- أين ذهب المفقودون؟

- وما هو مصيرهم؟

- ومن الذي كان سبباً في مآساتهم؟

- ولماذا كل هذه الأحزان التي يعجز البشر عن احتمالها؟

ويأتي الجواب عبر سؤال المصير الذي شكل كما نعتقد المقولة الأساسية للرواية والتي أراد حسن حميد من خلالها أن يهز المياه الراكدة:

الآن

قل لي يا إلهي ماذا أفعل؟!

وقد غدوت وحيداً وحيداً تماماً!

والجنود الشقر على الجسور، ومضارق

الطرق، وفي القرى والمدن؟!

ختاماً:

الكرائي رواية فلسطين بكل ما فيها من مدن وقرى وجبال وأودية ونباتات وطيور وهي في النهاية رواية الأسئلة المرة التي ربما تسهم في ولادة الأجوبة التي نتوق إليها جميعاً.

مفاتيح الإشارات

• محيي الدين محمد

تحت فيء اللغة بامتدادها المعلق على المعاني، حيث يصنع اللسان منها تلك العلامات التي تحتاج إلى الانتباه للوقوف على ما أحدثه ذلك الاستدلال البرهاني بين الذات والموضوع في كتاب الأديب غانم بو حمود « حقائق العشق الحرام، والذي تنوعت فيه الإشارات بمعطياتها الداخلية والخارجية، على صعيد المستوى الجمالي فنياً بقيمة معرفية، داخل التجديد الصياغي في الجانب الفكري الحاضن للأسرار، والموزعة على التخيل المركب بين حقلين هما ذلك الوجد بمرجعياته النفسية والبيئية، والتي كانت إحدى علامات الصبابة العاشقة للأفكار، وقد دلت عليها لذة الاكتشاف الذي انتصرت فيه التعددية الصوتية، في إيقاع النص المثير الذي كان يشبه في أكثر حالاته ذلك الطلق الناري البعيد في اتجاهات مختلفة، هذا في الحقل الأول، أما في الحقل الثاني فقد أجاد فيه من خلال الحديث الهامس لناجاته، وعدم اختيار النصف من الحلول التي تملكها أيضاً الوقائع اليومية في حياة الناس بشكل عام..

وأستوقفني ما نقلته تلك المنحوتات المعرفية الجاذبة، والتي تشبه في سباقها المعرفي أيضاً ما تتركه التماثيل في ذاكرة المتأملين فيها، وكذلك المنحوتات بأشكالها الرمزية، الرافضة لكل ما يهدم أو يسيء إلى التفكير العام بشموليته الواسعة في ظل الأزمة الكونية المركبة التي تتعرض لها الحياة البشرية في كل المواقع والجهات من عالمنا المازوم، يقول في الصفحة 99/ تحت عنوان « نحن الضعفاء »:

« بينما كنت أرفع نخب العزلة، كان يشرب كأس الهديان، أغمض عيني، رأي، شد الغيبة نحوه، نحوي، ما أشقاني حين ظننت أنني أراه، وما أشقاني يعوزني فهم وبصيرة، غنيت أديسون، كاد يبتوهن يفادر...»

في هذه النشوة الصوفية العميقة التي فقد فيها الموت منجله، رغم الحالة التي أشار إليها المقطع، والمؤلف كان يعاقر شقاء عبر الخيبة التي اعتقد فيها أنه إلى جوار من كان يحيا في المخيلة..

ويدخل الخيال أكثر إلى كل النصوص باستحضار الأرواح التي أوغل فيها وجع الزهد، وقرع الفساد كل الأبواب، في الصفحة 60/ بعنوان « بتكفة العشق » يقول:

« لأننا أفسدنا الوذ ما قبل صلواتنا الورد، لأننا لم نخلص للتراب والماء بأرواحنا أوغل العماء، زهدنا بأنفسنا ما أشبعنا الانتقام، في الكره طويلة ليالينا، حالكة، مطرزة بالنفاق والغش والحسد، على خواء ننام، على خواء نضيق...»

إنها معادلة الحياة الأولى والثانية، والتي رافقتها الكره والانتقام، وجيشها الظلام، وعمّ الحقد في النفوس، حتى رفضت الصلوات أهلها لأنهم لم يخلصوا للتراب الذي ولدوا منه ولم يحترموا قطرات الماء التي هي المخلص من الخداع، والحرص على نقاء القلوب وسلامة الحياة.

وإذا كان الشغف هو جدار القلب الذي يحيط به ليحمي صاحبه من الموت كما تقول المعاجم، فلا بد لأهل تلك القلوب من أن تستوطن في حياتهم سفارات المحبة، بعيداً عن الكراهية، وأن يعقلوا الهموم والأوجاع، التي قد تبعدهم عن كل ما يمنح هطول الغيوم على براريهم بأطر يضبط فيها العقلاء كل معاني البقاء، وبهذه المعاني يؤكد الكاتب على موقفه من خلال هذا المنشور الصاخب بدفته العميم، يقول في الصفحة 37/:

« إذا ما صادف وخرجت بهزيمتي، سأحتفل بانتصارك.»

« إن من حبس دموعك في عينيك كان ينظر إليك بقلبه لا بعينه..»

وما يلقت انتباه القارئ للكاتب أن الأديب غانم بو حمود، قد حقق بطوافه حول موضوعاته المتنوعة نثراً أو شعراً، أو كلمة، وشؤون عامة برداء فلسفي عبر ما يزيد على مئتي صفحة تضمنتها الكتاب، أنه قد بلغ سن الرشد الفني في فترات المبتكرة والوليدة من خلال معانيه الجديدة، يقول في الصفحة 90/:

« عندما تصبح أحلام الفقراء حطباً في مواقد الأغنياء، لا تنتظروا من محاجر السماء سوى الدماء.»

لقد فقد الفقراء عبر العصور كل أحلام السعادة الأرضية لأن الأغنياء أفسدوا لهم كل أمل في امتلاك الحياة في كل زمان ومكان وعبر سلوك مختلف.

إن لغة السلام والمحبة، التي نقلتها أفكار الكتاب من خلال الترادف والاشتقاق لاستنساخ المعاني ذات الحيوية في زمن الضيق، قد بدت لغة حريصة على الجوانب الإنسانية، بمشهد وطني يبشر بمتابعة أقوى للمؤلف على صعيد هذا التنوع البعيد عن المجانية والقبولة الباردة في ريفه الجميل، وسباقه إلى الجواب على أسئلة الشفاء الصاخبة..

مكتبة عباس محمود العقاد

(احفظوا كتبكم فإنكم ستحتاجون إليها)

• محمد عيد الخربوطلي

ثم خليفته مصطفى النحاس، لذلك كثر حساده وأعداؤه، كما كان عضواً في مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد. يقول الرافعي عن العقاد، «إنه أديب استلمك أداة الأدب، وباحث قد استلمك عدة البحث، إنه من الذين يديمون النظر في الكتب.. أما أسلوبه فأسلوب الأديب الحكيم، تبرز فيه الفكرة الدقيقة في مجتلى الفن الرفيع، فيجمع بقوة تفكيره ودقة تعبيره طريفة البلاغة».

هذا الرجل الذي أُلّف في الإسلاميات فقط أربعين كتاباً، كان يمتلك مكتبة من أعظم المكتبات الشخصية في مصر في القرن العشرين، وأكثرها من المراجع الأجنبية، فمكتبته تحتوي على ستين ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وقد قسمها العقاد إلى أربعة أقسام:

1- الشعر والأدب.
2- الفلسفة ومذاهبها.
3- السياسة ودراساتها.
4- الدراسات الإسلامية وكتب السيرة والتراث.

هذا التقسيم نفسه هو تقسيم العقاد لاهتماماته وكتاباته، فقد بدأ حياته بالأدب ثم بالفلسفة وبالسياسة وانتهى بالإسلاميات التي شغلت حيزاً واسعاً في حياته.

لقد تويج العقاد سنة 1964، ومن المعروف أنه لم يتزوج، فأين مكتبته اليوم؟ وماذا حل بها؟ من مؤلفاته التي جاوزت المئة:

- 1- العبقريات (عبقرية محمد والصديق وعمر وعلي و خالد).
- 2- رجعة أبي العلاء.
- 3- ساعات بين الكتب.
- 4- ابن الرومي.
- 5- المرأة في القرآن.
- 6- ديوان شعر.
- 7- مجمع الأحياء.
- 8- المطالعات.
- 9- سعد زغلول.
- 10- أبو نواس.

مصير مكتبته: السؤال نفسه طرحه السيد إبراهيم زايد في دراسته حول المصير المجهول لمكتبات الرواد فيقول: «السؤال المهم: إلى أين وصلت مكتبة العقاد ومتعلقاته الشخصية؟»

يصور آدم منز مدى حب العرب لجمع الكتب فيقول: «كان الملوك يفاخرون بجمع الكتب، حتى كان لكل ملك من ملوك الإسلام الكبار بمصر وقرطبة وبغداد في أواخر القرن الرابع ولع شديد بالكتب، فكان الحكم صاحب الأندلس يبعث رجلاً إلى جميع بلاد المشرق ليشتروا له الكتب عند أول ظهورها».

ويقول إبراهيم السندي: «سواء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على تعظيم العلم، وتعظيم العلم دليل على شرف النفس»، وقال أحدهم: «إذا حويت الكتب فقد أحرزت الأدب والنسب»، أما وليم دين هولزا فيقول: «إن موت كل الأشياء غير الحية هو أمر مفرغ بالنسبة لي، بيد أن موت الكتب هو أشدها على قلبي»، وأما جون ميلتون فيقول: «إن الذي يدمر كتاباً فإنما يقتل العقل ذاته في الصميم»، وقيل: «من أ تلف كتاباً مفيداً فكانه أعدم رجلاً».

هذا إن دمر أو أ تلف كتاباً واحداً، فما بال من ي تلف مكتبة تحتوي ستين ألف كتاب، إنها قصة مكتبة عباس محمود العقاد الذي كان إماماً في الأدب والقتال، يقول لك المرشدون: اقرأ ما ينفعك، ولكني أقول لك: بل انتفع بما تقرأ..

عباس محمود العقاد (1889 - 1964) الموسوعي صاحب العبقريات العلم البارز في الثقافة العربية والإسلامية، والذي أ لّف أكثر من مئة كتاب في الأدب والشعر والتاريخ والسياسة والترجمة والاجتماع والإسلاميات.

هذا العالم العبقري الزاحف إلى القاهرة من أقصى الصعيد، ولم يدرس رسمياً إلا إلى المرحلة الابتدائية فقط، لكنه انكب على الكتب يلتهم كل ما يقع بين يديه، وتعلم اللغة الإنكليزية فأتقنها كأهلها وكذلك الألمانية والفرنسية، فحاز على المنزلة الرفيعة التي بلغها في دنيا الأدب والشعر والكتابة والتأليف والترجمة والفلسفة، وكذلك في عالم السياسة أيضاً، لذلك طلبه كل حزب لصفه لكنه صار بقدراته الفارقة الكاتب الأول لحزب الوفد المصري الذي كان يرأسه الزعيم سعد زغول

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي \$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر المشابة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المدير المسؤول:
مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفيرئيس القسم الفني:
مها حسنالإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفري



أ. محمد حديفي - رئيس التحرير



سورية التي في القلب . ٢ .

لزرع الفرقة، وترسيخ التشردم كي تشتت الجهود ويسهل الاختراق كما حصل ويحصل الآن في وقت لا تنفع الملازمة، أو يجدي الندم...

تري هل يليق بنا الآن ونحن نتصدى لجحافل الغزاة ونحارب على كل الجبهات في زمن تسعى الولايات المتحدة الأميركية واعوانها في العالم والمنطقة لحصار الشعب السوري ومحاربتة في لقمة عيش اطفاله، هل يليق بنا ان نبقى على حالنا من الانقسام والتشردم بانتظار الموت ؟ والموت يحيق بنا من كل جهات الأرض، ويزحف لفتك بأجسادنا سواء اكان ذلك من جوع او مرض، ام اننا وفي اللحظات الأخيرة نستفيق ونستعيد الوعي حيث امامنا امر واحد لاثنان له وهو تراص الصفوف وتكثيف الجهود والاصطفاف في وجه هذا الوباء الذي يستشري يوماً بعد يوم وامريكا وحلفاؤها وكما يبدو ماضون حتى نهاية الشوط دون وازع من اخلاق او ضمير، لذا فاني ارى ان ناقوس الخطر يدق من جهات عدة ليرسم الحالة امامنا، فاما الحياة او الموت، وكل ذلك رهن ايدينا وباختيارنا نحن وليس سوانا...

على جبهات القتال لنا كبير الثقة بهؤلاء الابطال افراد الجيش العربي السوري الذين قبلوا التحدي وخاضوها حرباً مشرفةً خلال حقد من الزمان وما زالوا يقدمون ارواحهم بثبات الشجعان، وكل ذلك كرمي للوطن وتراب الوطن ...

يبقى ان ندير بحكمة الحريصين على كرامة الوطن ومستقبله عجلة اقتصادنا التي يسعى اعداؤنا وعملاؤهم لابطائها او حتى تعطيلها كلية في سعي حثيث من هؤلاء الاعداد لاركاينا ورفع الراية البيضاء واعلان الاستسلام ليحققوا مايطمحون اليه من غابر العصور...

الاشراف الثابتون من السوريين تأبى رجولتهم وتجذرهم وقدس انتمائهم للارض ان يسلموا لاعدائهم تراباً رواه الدم مرات ومرات فأينع شقائق، وأزهر جورياً سنباهي به على مر العصور.

قلبي، وبضعة أحلامٍ محمولة على أجنحة الشوق يغادران إليك كل صباح كي يأخذنا جرعة من طهر ثباتك الذي حاولته سيوف الغدر ومازالت تحاوله منذ عقد من الزمان لتسرق من بهاء وجهك الملائكي طهارة الانتماء لقيم الفضيلة والخير والجمال، وتغرز في شرايين القلب رماح الحقد التي لم تصادف يوماً مبعأ للضوء إلا وأطفائه، ولا برعماً حبهته الحياة مقومات الجمال والعطاء إلا واقتلعتة، وكأنما بذلك تقدم البراهين الواضحة لتثبت انها ضد الحياة وأبناء الحياة...

تغادر روحي اليك كل يوم كي تقبس من طهر صبرك جمرة تُدْفئ القلب وتبعث فيه من جديد رغبة تعاطي الاحتفاء بالحياة التي وكأنما بُعثت لتتنر أمام قدميك العاريتين الا من الطهر اسرار الخلود والثبات والاستمرار...

يطالعي كل يوم نبأ لنزف جديد من جرح جديد أحدثته طعنة غادرة في الظهر والخاصرة، فأبي الصباحات أولم لك أيتها المنزرة برحيق المجدد؟ واي القصائد تليق بهذا الجبين الذي ما اعتاد يوماً طقوس الانحناء؟ ...

أجلس وحيداً على شرفة الزمن الأغر أتأمل عينيك الباكيتين غلاً وحسرة على ثلة من بنيك تنكرت لصفاء ونقاء الحليب الذي أرضعتهم وانت تعدينهم رجلاً للذود عن قدس الأرض وطهر التراب، لكنهم خذلوا روحك، وتكروا للقيم التي أمضيت عمرك في محاولة حثيثة لغرسها في دمائهم كي تكون الحصن الذي يدفعهم للثبات في وجه عاديات الزمان، الا انك حصدت الخيبة، وانكسار الروح إذ رأيتهم، وبدلاً من الالتفاف حولك بثبات لدرء محنتك . رأيتهم يشهرون أنيابهم وحرابهم التي تقطر سماً وموتاً يحاولان جسديك الطاهر أيتها المقدودة من صبر وحسرة وثبات، وهنا أذكر بكثير من الخيبة والحسرة وانكسار الحلم كيف أن هؤلاء الجاحدين الناكرين الجميل قد تناسوا دماء الشهداء التي سفحت شلالات طهر على مذبح الوطن، وكأنهم باعمالهم الإجرامية تلك عملوا على تحقيق ماسعى اليه أعداء هذه الأمة منذ عصور مغرقة بالقدم

mouhammad.houdaifi@gmail.com



الموتى متفائلون أيضاً

صدر نزيه بدور عن دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع مجموعة قصصية جديدة بعنوان: "الموتى متفائلون أيضاً".

من أجواء الكتاب نختر:

«يتمشى الطائر الشاب كل مساء في حديقة الحي، كنت أرافقه أحياناً في مشواره اليومي وأحياناً يكون رفيقه واجاً آخر من سكان الحي. ونحن نتجاذب أطراف الحديث، كان يبدأ حديثه بعبارة: «كان نهاري شاقاً بشكل استثنائي». تدهشني براعته في وصف وقائع يومه في مطار العاصمة المدني وتفصيل يومياته في الطيران بين دمشق والقامشلي واتصالاته ببرج المراقبة، لكن لقائهم به كان يسبب لي حزناً عميقاً كل مرة، فقد كنت أستمع إلى حديثه الغني بالوقائع وأنا أعرف وجميع الجيران يعرفون أنه أعفي من الخدمة منذ سنة أو أكثر بعد وعكة صحية أضعفت بصره، لكنه حتى اليوم لا يستطيع أن يصدق ذلك».

جاء الكتاب في حوالي 112/ صفحة من الحجم الوسط.



حوار مع الشيطان

صدر عن دار دلمون الجديدة كتاب بعنوان: "حوار مع الشيطان" للدكتور مورييس منصور. ومقالاته هي:

رسالة إلى أهل الأرض، حوار مع الشيطان، الحوار، شريرة، عن الطاقة، فيتامين (واو)، عصير الفقراء، سهرة من العمر، غداً لتلقي المال.. والأخضر، النساء، ماذا عن الإخلاص، في انتظار الموعد، حلال أو حرام، العزلة.. أم الحجر، الحسنة والرجل، الأخطر هو العالم، الوهم القاتل، حياة جديدة.. ولكن، الاحتفال، المكتب، الحسنة من جديد، الشك، التعاليم الدينية، ذو القبعة.

من أجواء الكتاب نختر:

«كل الذي شاهدناه غير مهم.. بشكل عام وهذه المظاهر موجودة في بلدنا.. ولكن الذي لفت نظرنا هو شخص غريب عجيب.. يضع نظارة شمسية سوداء ويدخن السيجار ويحمل عصاً من خشب لونها أسود أيضاً، بدلة سوداء، معطف أسود، ورغم أنه متقدم في العمر فإن شاربه أسود جداً، ولحيته الصغيرة سوداء! والمميز أكثر القبعة.. القبعة السوداء.. إنه الرجل الغامض، قالت حواء وبدهشة كبيرة هل هو...؟».

يقع الكتاب في حوالي 82/ صفحة من الحجم الوسط.



يامات المغيب

صدر عن دار بلع للطباعة والنشر والتوزيع للشاعر ياسين عزيز حمود ديوان شعر بعنوان: "يامات المغيب".

ومن أجوائه:

بالشام ألو على الأنساب أجمعها أرضاً وعرضاً، وأمجاداً، ومنتسباً والشام عشقي وأنسامي، ومدرستي والشام كرمي، وكرامي، وما سكبنا والشام عدني، وأحلامي، ويليكتي والشام همسي، وآفاقي وفيض صبا ثرنا كراماً سل البطحاء تعرفنا ولتسأل الترك والشيشان والعربا هذي المروج عبيير الحب عطرها والعشق نمنمها هازينت أدبا هذي الورود عطور من دمائهمو والسنديان، وسفر المجد إذ كتبا هذا الجمال حنان الله نصره تبارك الله إذ سوى واذ وهبا

جاء الديوان في حوالي 182 صفحة من القطع الوسط